



تاريخ استلام البحث ٢٠٢٥ / ١ / ٢٠

تاريخ قبول البحث ٢٠٢٥ / ٤ / ٢٣

تاريخ النشر ٢٠٢٥ / ٩ / ٣٠

رقم الترميز الدولي / ISSN (P): 2710-2653

ISSN (E): 2960-253X /

رقم الايداع الوطني / 2019 / 2375

العلاقات الأمريكية مع الكيان الصهيوني منذ العام ٢٠١١

US relations with the Zionist entity since 2011

م.م. اسراء خليل مجيد العبيدي

M.M. Israa Khalil Majeed Al-Abidi

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ دائرة البحث والتطوير

Ministry of Higher Education and Scientific Research/Research and
Development Department

israatoshy@gmail.com

IRAQI
Academic Scientific Journals

<https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/229>

المخلص

تتمحور الهدف الرئيس للدراسة في بحث وتحليل أسباب العلاقة الاستثنائية بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني، وكيف أثرت المتغيرات التي شهدتها العلاقات منذ ٢٠١١ على تلك العلاقة الاستثنائية، وقد استعانت الدراسة بنظرية الاختيار العقلاني. وتغزو العلاقة الاستثنائية بين البلدين إلى ثلاثة عوامل رئيسية: أهمية الكيان الاستراتيجية كقاعدة عسكرية ثابتة مضمونة للولايات المتحدة في المنطقة، وجود روابط دينية وثقافية تجمع الولايات المتحدة بالكيان، وأخيراً، وهو العامل الأهم على الإطلاق التأثير الطاغ للوبي الصهيوني في الولايات المتحدة. ومن ثم، يتأتى الدعم الأمريكي المطلق خاصة من جانب الرئيس الأمريكي للكيان والذي قد يأتي مقدماً أو على حساب المصالح الأمريكية في بعض الأحيان، ويعد هذا الدعم اختياراً عقلانياً عملاً بنظرية الاختيار العقلاني؛ إذ أن معارضة مصالح الكيان قد تسبب خسائر للرئيس الأمريكي كبيرة. لكن على الرغم من ذلك، فالتغيرات التي شهدتها العلاقات بين الجانبين لن تؤدي على الأرجح في المدى القصير إلى توقف الدعم الأمريكي المطلق للكيان؛ لكن من شأنها أن تؤثر على درجة هذا الدعم على المدى البعيد، وأبرز هذه المتغيرات تراجع الانغماس الأمريكي في المنطقة حيث أصبح دعم الكيان عائقاً أمام واشنطن لانسحاب تام من المنطقة من أجل التركيز على التهديد الصيني في الباسيفيك، وأيضاً التغير الكبير في التركيبة الاجتماعية والسياسة داخل الولايات المتحدة بفضل تزايد عدد المهاجرين، حيث تنامت على إثر هذا التغير معارضة كبيرة للكيان والدعم الأمريكي المطلق له، وهو ما تجلى بصورة كبيرة في حرب الإبادة التي يشنها الكيان على غزة.

الكلمات المفتاحية: "الولايات المتحدة"، "الكيان الصهيوني"، "الربيع العربي"، "الاختيار العقلاني"، "اللوبي الصهيوني"، "القضية الفلسطينية"، "إيران"

Abstract

The primary objective of the study was to investigate and analyze the reasons for the exceptional relationship between the United States and the Zionist entity, and how the changes in relations since 2011 have affected this exceptional relationship, the study utilized rational choice theory. The study attributes the exceptional relationship between the two countries to three main factors: the strategic importance of Israel as a secure, permanent military base for the United States in the region; the religious and cultural ties that bind the United States to Israel; and finally, and most importantly, the overwhelming influence of the Zionist lobby in the United States. Hence, the absolute US support, especially from the US president, for the entity, which may come in advance or at the expense of US interests at times. This support is considered a rational choice based on rational choice theory, as opposing the interests of the entity may cause significant losses for the US president. However, despite this, the changes witnessed in relations between the two sides will likely not lead in the short term to an end to absolute US support for the entity; rather, they are likely to affect the degree of this support in the long term. The most prominent of these changes is the decline of US involvement in the region, as support for the entity has become an obstacle to Washington's complete withdrawal from the region in order to focus on the Chinese threat in the Pacific. Also, there is the significant

change in the social and political structure within the United States due to the increasing number of immigrants. As a result of this change, there has been significant opposition to the entity and absolute American support for it, which has been clearly evident in the war of extermination waged by the entity in Gaza.

Keywords: "United States", "Zionist entity", "Arab Spring", "rational choice", "Zionist lobby", "Palestinian issue", "Iran".

المقدمة

قد بات معروفاً لدى جميع المتخصصون في العالم أن الولايات المتحدة تعتبر الكيان الصهيوني المسمى بدولة إسرائيل، الولاية الأمريكية رقم (٥١). حيث ترتبط معه منذ ستينيات القرن المنصرم بعلاقات خاصة استثنائية للغاية، وبناء على هذه العلاقة تأسست سياسة خارجية أمريكية منحازة بصورة مطلقة لهذا الكيان. حتى ولو أضر هذا الانحياز المصالح الأمريكية وسمعة واشنطن الإقليمية والدولية.

وشهدت التوجهات الاستراتيجية الأمريكية منذ مجيء إدارة الرئيس أوباما عام ٢٠٠٩، تحولاً كبيراً حيث تبدلت هذه التوجهات صوب التركيز على آسيا بدلاً من المنطقة، التي كانت محط التركيز الاستراتيجي الأساسي الأمريكي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. وهذا التحول صوب آسيا مدفوعاً بصورة أساسية بتراجع أهمية المنطقة استراتيجياً للولايات المتحدة، والصعود القوي للخطر الصيني الذي يشكل التهديد الأخطر للهيمنة الأمريكية في العالم. فضلاً عن ذلك، قد تزامن مع ذلك اندلاع ما يسمى الربيع العربي في المنطقة في ٢٠١١، وحدثت تحولات اجتماعية وسياسية داخل الولايات المتحدة كان من شأنها تنامي المطالبة بمراجعة العلاقة الاستثنائية الخاصة بين واشنطن والكيان الصهيوني، بحسبانها مضرّة ومكلفة للولايات المتحدة ومصالحها.

وعلى هذا الأساس، قد ارتأى الكثير من المتخصصون أن تلك المتغيرات المترامنة مع وصول إدارة أوباما للبيت الأبيض عام ٢٠٠٩، خاصة تحول التوجه الأمريكي إلى آسيا، ستؤثر على العلاقات الاستثنائية بين البلدين، بحسبان أن حماية أمن الكيان كان يشكل ركناً أساسياً للتركيز الأمريكي القوي في المنطقة، جنباً إلى جنب مع حماية إمدادات النفط. بل في هذا السياق، قد ارتأى كثيرون أيضاً أن الكيان قد أصبح عبئاً استراتيجياً شديداً على الولايات المتحدة، وعامل مفسد لمصالح واشنطن ومصالحها الاستراتيجية. مستشهدين في ذلك بتنامي اتجاه معارض داخل واشنطن خاصة من قبل الديمقراطيين لاستمرار الدعم الأمريكي المطلق له.

مشكلة الدراسة: استناداً إلى ما سبق، تتمحور مشكلة الدراسة الرئيسية في السؤال التالي:

"ما هي أسباب العلاقة الاستثنائية بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني. ومصالح ومكاسب واشنطن من هذه العلاقة؟ وكيف تؤثر المتغيرات التي شهدتها العلاقات منذ ٢٠١١ على هذه العلاقة الاستثنائية؟ وللإجابة على السؤال الرئيسي تستعين الدراسة بنظرية الاختيار العقلاني. اما الأسئلة الفرعية فتتمثل بـ :

- ما هي افتراضات نظرية الاختيار العقلاني؟ وكيف يمكن تفسير العلاقة الاستثنائية بين الولايات المتحدة والكيان بناء على هذه النظرية؟

- ما هي أبرز القضايا المشتركة بين الكيان والولايات المتحدة؟
 - ما هو موقف إدارة بايدن من حرب غزة؟
 - ما هو مستقبل العلاقات بين الكيان والولايات المتحدة؟
 - فرضيات الدراسة: تسعى الدراسة إلى اختبار صحة الفرضيات التالية:
 - ثمة علاقة طردية بين تراجع الانغماس الأمريكي في المنطقة وتدهور العلاقة الاستثنائية بين واشنطن والكيان الصهيوني.
 - ثمة علاقة طردية بين المتغيرات الاجتماعية الداخلية في الولايات المتحدة وتدهور العلاقة الاستثنائية بين واشنطن والكيان الصهيوني.
- أهمية الدراسة:** تكمن أهمية الدراسة في تقديم تحليل شامل لتفسير العلاقات الاستثنائية بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني، خاصة في اللحظة الراهنة التي يتم فيها طرح هذه القضية بقوة إثر الموقف الأمريكي المنحاز للكيان في حربه على غزة.

كما تكمن أهمية الدراسة أيضا في تقديم تحليل لأبرز المتغيرات المؤثرة على هذه العلاقة الاستثنائية في المستقبل. ومن الناحية النظرية، تستعين الدراسة بنظرية الاختيار العقلاني كإضافة نظرية جديدة للمكتبة العربية، لتقديم تفسير أكثر عمقا أو واقعية لطبيعة هذه العلاقات الاستثنائية، وإمكانية تدهورها في المستقبل

منهج الدراسة : تعتمد الدراسة على كل من:

المنهج التاريخي: إذ أن تتبع المسار التاريخي للعلاقات بين واشنطن والكيان يعد أمرا رئيسيا لتفسير العلاقة الاستثنائية بين الدولتين، وبالتبعية الدعم الأمريكي المطلق له. ومن ثم أيضا، يساهم ذلك في تفسير طبيعة العلاقات بين الدولتين منذ ٢٠٠٩.

منهج المصلحة الوطنية: وتكمن أهمية المنهج في كشفه لحقيقة وطبيعة المصالح الأمريكية الناجمة من العلاقة الخاصة مع الكيان. فالانحياز الأمريكي المطلق للكيان لا يمكن تفسيره إلا على أساس وجود مصالح أمريكية استراتيجية راسخة دافعة لذلك الانحياز. كما أن عدسة المصلحة الوطنية مفسر رئيسي لإمكانية تدهور هذه العلاقة الاستثنائية في المستقبل.

هيكلية الدراسة: تتشكل الدراسة من أربعة مباحث، وخاتمة على النحو التالي:

المبحث الأول: تاريخ العلاقات بين الكيان والولايات المتحدة، وأسباب العلاقة الاستثنائية بين البلدين

تعود الجذور التاريخية للعلاقات بين الولايات المتحدة والكيان إلى الأيام الأولى للحركة الصهيونية، حيث استضافت الولايات المتحدة العديد من المؤتمرات الصهيونية، وأبرزها مؤتمر بيلتور. نشأت الحركة الصهيونية على أنقاض فشل ما يسمى "حركة التنوير اليهودية" في أوروبا والتي كانت تتكون من يهود من الطبقة الوسطى ويهود علمانيون. وكان هدف الحركة بالأساس تعميق الاستيعاب الثقافي لليهود في المجتمعات الأوروبية خاصة

ألمانيا. إذ كان اليهود يعيشون في "جيتوهات" معزولة في أوروبا، ولديهم عادات وملابس خاصة بحيث يمكن تمييزهم كونهم يهود وليسوا كاثوليك أو أنجليين رغم تمتعهم بنفس الجنسية. والحقيقة أن الفشل الرئيسي للاستيعاب كان في رفض اليهود له بسبب إحساسهم أن ذلك الاستيعاب الثقافي معاد للعقيدة اليهودية.

والواقع أيضا أن فشل الاستيعاب الثقافي لليهود في أوروبا والذي دعمته الكثير من الحكومات الأوروبية، قد ساهم على نحو كبير في تفشي معاداة السامية في أوروبا. وعلى إثر ذلك، نشأت الحركة الصهيونية وكان هدفها منذ البداية بناء وطن قومي يهودي في فلسطين. وعلى إثر أيضا فشل الاستيعاب؛ أدرك قادة الحركة الصهيونية وعلى رأسها مؤسسها "تيودور هرتسل" أن العقيدة الدينية وحدها هي الشيء الوحيد الذي يجمع يهود العالم وليس أوروبا فقط المختلفون لغويا وثقافيا. وبالتالي؛ فالعقدة أيضا ستكون الدعامة الرئيسية لإقناع يهود العالم بتأسيس وطن خاص بهم على الأراضي التاريخية لهم في فلسطين. إذ من المفارقات أن قادة الحركة الصهيونية أنفسهم بما في ذلك هرتسل كان أغلبهم أما علمانيون أو ملحدون. لكنهم نجحوا في توحيد التيارات الدينية اليهودية المختلفة على هدف تكوين الدولة، كما نجحت أيضا في إقناع التيارات اليهودية السياسية المختلفة من قوميين وعلمانيين واشتراكيين. لكن فيما يبدو أن العداوة الشديدة للسامية الذي قد تفشى قد أقنع جميع تلك التيارات بحتمية تكوين الدولة المستقلة وحماية اليهود والعقيدة والقومية اليهودية^١.

وعلى الرغم من الاعتراف الفوري بالكيان عند تأسيسه في عام ١٩٤٨ من قبل الرئيس ترومان ودعمه السابق لخطة التقسيم التي وضعتها الأمم المتحدة في عام ١٩٤٧، كانت العلاقات السياسية متوترة في البداية. في ذلك الوقت، سعت وزارة الخارجية والبنطاغون ووكالة المخابرات المركزية إلى تهدئة حماس ترومان لدعم الكيان، بحجة أنها قد تضر بالمصالح الأمريكية في الشرق الأوسط. استمر هذا الموقف الحذر في إدارة أيزنهاور، حيث وصلت العلاقات مع الكيان إلى أدنى مستوياتها، وخاصة بعد صراعات عامي ١٩٥٣ و ١٩٥٦. حتى أن الولايات المتحدة فرضت عقوبات عليه، وهددت بطرده من الأمم المتحدة وسحب الاعتراف بها. لكن تغير هذا الوضع تماما فيما بعد حيث تحولت السياسة الأمريكية تجاه الكيان إلى دعم مطلق^٢.

يتمتع الكيان بمكانة استثنائية عند الولايات المتحدة منذ نشأتها تقريبا مقارنة بباقي حلفاء الولايات المتحدة الأساسيين بما في ذلك المملكة المتحدة، إذ تعده الولايات المتحدة بمثابة ولاية أمريكية. ويتبدى ذلك جليا من عدة مؤشرات على رأسها الحجم الهائل للمساعدات الاقتصادية المخصصة له حيث يعتبر أكبر متلقي للمساعدات الأمريكية في العالم، والتي ناهزت ما يقرب من ٢٥٠ مليار خلال الفترة من ١٩٤٦ حتى عام ٢٠٢١. ولعل المؤشر الأقوى يتبدى في المساعدات والضمانات العسكرية والأمنية، فمنذ نشأة الكيان والولايات المتحدة تعمل على تزويده بأحدث الأسلحة. إذ على سبيل المثال، كانت الكيان أول دولة تحصل على طائرة مقاتلة من طراز F-35، والتي تعتبر الأكثر تقدما في العالم. ويندرج في هذا الإطار، سعى الولايات المتحدة منذ بداية العلاقات القوية بين البلدين على ضمان التفوق العسكري له في المنطقة. وذلك من خلال، ضمان أن يكون أول متلقي لتكنولوجيا الدفاع الأمريكية، وإذا استحوذت دولة أخرى في المنطقة على نفس النوع من التكنولوجيا، فإن الولايات المتحدة تضمن حصول الكيان على نسخة أكثر تقدما^٣.

جدول رقم (١) حجم المساعدات الاقتصادية والعسكرية الأمريكية للكيان في الفترة من ٢٠٠٠ إلى ٢٠٢٢

العام	الاقتصادية	العسكرية
٢٠٠٠	٢٠ مليار دولار	٨ مليار دولار
٢٠٠١	١٩ مليار دولار	٧ مليار دولار
٢٠٠٢	٢٣ مليار دولار	٨ مليار دولار
٢٠٠٣	٢٩ مليار دولار	١٧ مليار دولار
٢٠٠٤	٣٩.٧ مليار دولار	١٠ مليار دولار
٢٠٠٥	٣٩ مليار دولار	١٣.٥ مليار دولار
٢٠٠٦	٣٥ مليار دولار	١٨.٥ مليار دولار
٢٠٠٧	٣٦ مليار دولار	١٩.٦ مليار دولار
٢٠٠٨	٤٠.٦ مليار دولار	٢٢ مليار دولار
٢٠٠٩	٤٣ مليار دولار	٢٠ مليار دولار
٢٠١٠	٤٤ مليار دولار	٢٠ مليار دولار
٢٠١١	٣٩ مليار دولار	٢٤ مليار دولار
٢٠١٢	٤٠.٥ مليار دولار	٢٢.٥ مليار دولار
٢٠١٣	٣٩.٦ مليار دولار	١٧ مليار دولار
٢٠١٤	٤٠ مليار دولار	١٣.٥ مليار دولار
٢٠١٥	٤٢ مليار دولار	١٨ مليار دولار
٢٠١٦	٤٢ مليار دولار	١٨ مليار دولار
٢٠١٧	٤٢ مليار دولار	١٥ مليار دولار
٢٠١٨	٣٨ مليار دولار	١٧ مليار دولار
٢٠١٩	٣٩ مليار دولار	١٦ مليار دولار
٢٠٢٠	٤٥ مليار دولار	١٣ مليار دولار
٢٠٢١	٥٠ مليار دولار	٧ مليار دولار
٢٠٢٢	٥٤ مليار دولار	٨.٧ مليار دولار

Source: "How Much Aid Does the US Give to Israel?", USA Facts, October 12, 2023, <https://usafacts.org/articles/how-much-military-aid-does-the-us-give-to-israel/>.

ويتضح من الجدول حجم الزيادة الكبيرة في الدعم الأمريكي للكيان منذ ٢٠١١، على الرغم من التحول في التركيز الاستراتيجي الأمريكي تجاه آسيا.

وتتقاطع عدة أسباب أو اعتبارات مفسرة لهذه العلاقة الاستثنائية بين الكيان والولايات المتحدة، أو الدعم المطلق لواشنطن له. بعد انتصار الكيان السريع والمذهل على الدول العربية في حرب عام ١٩٦٧، بدأت الولايات المتحدة تنظر له باعتبارها حليف استراتيجي قادر على المساهمة في احتواء النفوذ السوفيتي في الشرق الأوسط. وعند هذه اللحظة، أو لهذا الغرض تحديداً، توسع الدعم الأمريكي له خاصة العسكري. وبطبيعة الحال، فإن أهمية الكيان كانت لا بد وأن تقتر لدى الولايات المتحدة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي. ومع ذلك، ما حدث هو العكس حيث ارتفعت أهمية الكيان الاستراتيجية لدى الولايات المتحدة إثر اعتبارات استراتيجية أخرى أهمها ضمان حليف عسكري دائم في أهم منطقة استراتيجية لواشنطن بعد الحرب الباردة، وبمرور الوقت ارتفعت مكانته

لدى واشنطن إثر التقدم الذي أحرزه اقتصاديا وعسكريا وتكنولوجيا واستخباراتياً. وعلى الرغم من أهمية الاعتبارات الاستراتيجية، فإن ذلك في حقيقة الأمر لا يبرر أو يفسر بشكل كامل الدعم الأمريكي المطلق المستمر له. إذ للولايات المتحدة عدد من الحلفاء أكثر أهمية استراتيجياً منه. ومع ذلك، لم يتلق أي حليف آخر للولايات المتحدة باستمرار نفس القدر من الدعم المالي والدبلوماسي والعسكري من الولايات المتحدة. ويكمن تفسير ذلك في اعتبارات أخرى، من أبرزها الدعم والتعاطف الشعبي الواسع له داخل الولايات المتحدة. فمنذ تأسيس الكيان عام ١٩٤٨، ويحظى بتعاطف واسع لدى الرأي العام الأمريكي أساسه استحقاق اليهود لدولة خاصة بهم بعد المظالم التاريخية التي وقعت عليهم وانتهت بالمرحلة النازية. وأيضاً، التصور السائد بحمل الكيان لنفس القيم المشتركة الأمريكية حيث يعتبر الأمريكيين الكيان الديمقراطي الوحيدة في الشرق الأوسط، وكونها دولة محاصرة ضعيفة محاطة بأعداء من كل جانب يريدون استئصالها من المنطقة.

ومن الاعتبارات الأخرى القوية، النفوذ الكبير الذي تتمتع به جماعات الضغط المؤيدة له وأهمها على الإطلاق لجنة الشؤون العامة الأمريكية الإسرائيلية (أيباك). وواقع الأمر، أن سطوة هذه الجماعات خاصة الإيباك قد تغلغلت داخل الولايات المتحدة إلى حد التأثير شبه التام على الساسة الأمريكيين. فتلك الجماعات لديها القدرة على مكافأة ودعم الساسة الذين يدعمون الكيان وسياستها، والعكس صحيح معاقبة غير الداعمين بوسائل شتى. لذا، نلاحظ تسابق بين الجمهوريين والديمقراطيين على دعم الكيان وإظهار الولاء لنيل رضا هذه الجماعات، وينعكس ذلك على إجماع مزمّن داخل الكونجرس لأية قوانين تتعلق به خاصة زيادة الدعم المالي والعسكري^٤.

وهناك أيضاً اعتبار قوى خلف هذا الدعم يكمن في الدعم الواسع الذي يتلقاه من الكنائس الإنجيلية الأمريكية والتي ينتمي إليها أكثر من نصف الأمريكيين. ويأتي هذا الدعم الواسع على خلفية اعتقاد ديني يربط بين وجود دولة الكيان والمجيء الثاني للمسيح عليه السلام. والشاهد في الأمر هنا أن أكبر قادة تلك الكنائس لديهم نفوذ معنوي أو رمزي طاغ داخل الولايات المتحدة، بحيث يستطيعون توجيه الملايين من اتباعهم نحو مرشح معين أو سياسة معينة والعكس صحيح إذا كان ضد الكيان. ويذكر هنا الضغط الكبير الذي مارسوه على الإدارات الأمريكية لدعم انفصال جنوب السودان^٥.

المبحث الثاني: المتغيرات المؤثرة في العلاقات بين الطرفين منذ ٢٠١١

يرى المتخصصين في الشؤون الأمريكية أن إدارة الرئيس أوباما تشكل مرحلة فارقة في تاريخ السياسة الخارجية الأمريكية بصفة عامة، والعلاقات الاستثنائية بين واشنطن والكيان بصفة خاصة. إذ من جهة قد ترافق مع قدوم إدارة أوباما بعض التغيرات والتحديات الاستراتيجية، والتي بدورها أجبرت الولايات المتحدة على إعادة صياغة بعض من توجهاتها الاستراتيجية، والتي من أهمها تقليص انغماسها في المنطقة نظير التركيز على آسيا لمواجهة التحدي الصيني.

ومن جهة أخرى، حملت إدارة أوباما ذاتها توجهات خاصة في السياسة الخارجية، نابعة من إعادة مراجعة شاملة للحزب الديمقراطي في السياسة الأمريكية وأهدافها وسبل التعاطي معها، وهو ما انعكس على تعاطي إدارة

أوباما مع "الربيع العربي" في ٢٠١١، والذي شكل في حد ذاته أهم المتغيرات المؤثرة في العلاقات الاستثنائية بين واشنطن والكيان. وناهيك عن ذلك، عكس وصول أوباما للبيت الأبيض في حد ذاته تحول شبه جذري في المجتمع الأمريكي، يعد أيضا من أبرز المتغيرات المؤثرة على العلاقات الاستثنائية.

أولاً: تراجع الانغماس الأمريكي في المنطقة: قد بدا واضحاً للغاية منذ تولي إدارة الرئيس أوباما عام ٢٠٠٩، أن ثمة تراجعاً في الانغماس الأمريكي في المنطقة مدفوعاً بصورة رئيسية بالتغيرات والتحديات الجيوسياسية التي يشهدها النظام الدولي وخاصة الصعود الصيني القوى الذي غدى يشكل تهديد خطير للهيمنة الأمريكية على العالم. وتعد مسألة تقليص الانغماس الأمريكي في المنطقة إلى أقصى حد تمهيداً لانسحاب تام على المدى البعيد من القضايا الاستراتيجية المجمع عليها بين الحزبين الرئيسيين، حيث باتت الأولوية الاستراتيجية القصوى لواشنطن هي التركيز على آسيا لمواجهة الصين تحديداً خاصة وأن المصالح الحيوية لواشنطن في المنطقة قد تراجعت بصورة كبيرة خاصة الطلب على النفط.

وعلى الرغم من أن حماية وجود وأمن الكيان لازالت من الأولويات الاستراتيجية لواشنطن في المنطقة، بل تعد من البواعث الرئيسية لاستمرار الوجود العسكري القوى. ومع ذلك، فالانغماس الأمريكي في المنطقة الأخذ في التراجع يعد من أبرز التحديات المؤثرة بلا شك على العلاقات الأمريكية الإسرائيلية، ومستوى الدعم والحماية المقدم له وذلك على المدى الطويل. إذ مع تصاعد الخطر الصيني لدرجة تستلزم التصدي له بحسم من قبل واشنطن؛ فمستوى الدعم والحماية العسكرية للكيان سيشهد تذبذب أو تراجع كبير. فضلا عن ذلك، تواجه الولايات المتحدة تحديات استراتيجية أخرى على رأسها تصاعد الخطر الروسي بعد الحرب الأوكرانية، ستؤثر بلا شك على الدعم الأمريكي للكيان^٦.

وفى سياق ذلك، تعكس الكثير من سياسات الولايات المتحدة في المنطقة منذ ٢٠٠٩، الرغبة القوية في إيجاد مخرجات نهائية ضامنة لأمن الكيان دون التعويل الكبير على الولايات المتحدة. وأبرز مثال على ذلك هو التسريع في عمليات التطبيق بين الكيان والدول العربية والرامية في جانبها الأهم هو تشكيل تحالف عربي سنى-إسرائيلي ضد إيران. بل يمكن القول أيضا أن مساعي واشنطن الحثيثة لتسريع التطبيق هو انعكاس على رغبة قوية لتقليل الانغماس في المنطقة أو الانسحاب التام على المدى البعيد. إذ بموجب التطبيع سيتشكل تحالف أمنى قوى بدعم مالي خليجي لملء فراغ القوى الأمريكية في المنطقة، كما سيضطلع هذا التحالف بحلف القضية الفلسطينية بدلا من عبء حلها الذي يقع على عاتق واشنطن^٧.

وفى ظل إدارة بايدن، قد اتضحت هذه السياسات بصورة جلية، وذلك من حيث الدفع بقوة في استكمال ملف التطبيع، وإحياء الاتفاق النووي مع إيران، وإلغاء تصنيف الحوثيين كجماعة إرهابية. وذلك من أجل التفرغ للصين ومعالجة الأزمة الأوكرانية خاصة عقب انضمام السعودية إلى منظمة شنغهاي للتعاون، والتي تضم روسيا والصين ليكون هذا الاتفاق في التصور السعودي بمثابة درع صيني يحصن المملكة ضد أي اعتداء إيراني في

المستقبل، وهو الأمر الذي يقلق الولايات المتحدة بشأن موقف حلفائها التقليديين من المعسكر الصيني الذي يتمدد نفوذه السياسي، وتتصاعد قوته الاقتصادية^٨.

وفى سياق ذلك يرى بعض الباحثين أن استمرار الدعم الأمريكي للكيان قد أربك وأضر مصالح واشنطن الاستراتيجية في المنطقة والعالم. ويشئ ذلك بتزايد النظرة السلبية له كعيب شديد على الولايات المتحدة، وكعائق رئيسي على انسحابها التام من المنطقة والتركيز على مصالحها الاستراتيجية الأكثر أولوية. إذ على سبيل المثال، لا يزال الكيان أخطر عقبة أمام تسوية دائمة بين الولايات المتحدة وإيران بشأن البرنامج النووي. وبموجب هذه التسوية-وفقا للباحثين-ستسود المنطقة حالة من الاستقرار طويلة الأمد، مما يفسح المجال للولايات المتحدة للانسحاب التام، أو التفرغ الكلي لأولوياتها الاستراتيجية الأخرى. بل ما هو أخطر من ذلك، أن الكيان يسعى بعد طوفان الأقصى إلى جر واشنطن في حرب شاملة في المنطقة مع إيران، مما سيؤدي إلى إلحاق أضرار بالغة بمصالح واشنطن في المنطقة والعالم، ويدفع المنطقة برمتها إلى حالة مزمنة من عدم الاستقرار^٩.

ومع تنامي القضايا الخلافية بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، وتبني الأخيرة سياسات تُعرض القيم والمصالح والأمن القومي الأمريكي للخطر، ظهر تيار داخل واشنطن يدعو إلى وقف المساعدات العسكرية الأمريكية للكيان، وألا تكون "شيكاً على بياض" في وقت أضحت الحكومة الإسرائيلية تعمل فيه ضد مصالح الولايات المتحدة الأمريكية علناً. فقد دعا السفيران الأمريكيان السابقان لدى الكيان دان كورترز ومارتن إنديك لخفض المساعدات العسكرية لتل أبيب؛ لأنها لا توفر أي نفوذ أو تأثير للولايات المتحدة الأمريكية على القرارات الإسرائيلية. ويدعوان لنهج جديد للعلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية والكيان لا يركز على المساعدات الخارجية^{١٠}.

ثانياً: الربيع العربي ودعم الإسلام السياسي السنّي في المنطقة: كانت ما تسمى موجات الربيع العربي التي اندلعت في ٢٠١١ مع الانتفاضة التونسية، ثم انتقلت سريعاً إلى مصر وليبيا واليمن وسوريا، من الأحداث المفصلية التي أسهمت أو غيرت سياسة الولايات المتحدة في المنطقة، ولا تزال تبعات هذه التغيرات قائمة. إذ كان من ضمن أهم التغيرات في سياسة واشنطن في المنطقة لاسيما توافقها مع سياسة الانغماس المحدود؛ هي ضرورة التعاطي مع الأمر الواقع في المنطقة والمقصود تحديداً تقبل وجود حكومات إسلامية معتدلة متجسدة في جماعة الإخوان المسلمين في المنطقة. وذلك الواقع أو التحول الجديد للسياسة الأمريكية في المنطقة، تم التعبير عنه بصورة رسمية في خطاب وزير الخارجية الأميركية هيلاري كلينتون في نوفمبر ٢٠١١ في المعهد الديمقراطي الوطني حين أعلنت أن إدارة أوباما سوف تعمل مع الأحزاب الإسلامية الصاعدة في العالم الإسلامي في حقبة ما بعد "الربيع العربي". ومفاد الخطاب أيضاً قد عكس بصورة جلية انتهاء عصر الدول شبه العلمانية، وأن الإسلام السياسي قد بات واقع ينبغي تقبله والتعاطي معه. ترتكن العلاقة الاستثنائية بين واشنطن والكيان الصهيوني على ثلاثة دعائم رئيسية: نفوذ اللوبي الصهيوني داخل الولايات المتحدة، والمصالح الاستراتيجية المشتركة، والقيم المشتركة والتي تشمل دعم الأنظمة شبه العلمانية في المنطقة، وتقويض الإسلام السياسي. بيد أن تخلي واشنطن عن حلفائهم من الأنظمة شبه العلمانية في المنطقة خاصة نظام مبارك في مصر، وبن على في تونس الذي

أطاح بهم الربيع العربي. ودعم وصول ما يسمى بحكومات إسلامية سنية معتدلة للسلطة؛ قد أخل بالعلاقة الاستثنائية بين الطرفين. حيث ينظر الكيان إلى جماعات الإسلام السياسي كافة، حتى التي تتدعى بأنها معتدلة ومتوافقة مع الديمقراطية، بأنها تهديد "وجودي" لإسرائيل، ولا يمكن أن تحيد عن أيديولوجيتها المتشددة المناهضة للديمقراطية، ورفض الكيان الصهيوني في المنطقة. وعلى هذا الأساس، بدأ الكيان يشكك في التزام الولايات المتحدة الراسخ بحماية وجوده وأمنه، بل اعتبر سياسة أوباما في دعم الإسلام السني سياسة ساذجة؛ ستؤدي ضمن جملة أمور إلى عودة تنظيم القاعدة، وتنامي التطرف في العالم^{١١}.

وبالتالي، كان للمرة الأولى في تاريخ العلاقات بين واشنطن والكيان يحدث فيها شقاق كبير وتوتر غير مسبوق. وهو ما تجسد في خطاب عدائي متبادل يتهم كل منهم بالغباء، وفي الكيان تنامت مشاعر الكراهية لإدارة أوباما. ولعل الأخيرة وصفت الكيان بالغباء والخطورة كونها وفقا للرؤية الأمريكية غير مدركة لأهمية تشكيل تحالف سني معتدل لموازنة إيران، التي تمكنت من تكوين نفوذ شيعي قوى في المنطقة منذ الاحتلال الأمريكي للعراق. كما أن فتح حوار مع العالم الإسلامي عامة من شأنه تقويض الإرهاب العالمي الذي تنامي على كراهية الولايات المتحدة، وسياسة غطرسة القوة لبوش الأب. بيد أن الكيان ونخبته السياسية قد فسرت سياسة دعم الإسلام السياسي لأوباما في إطار التخلي عن المنطقة وحلفائهم بما في ذلك إسرائيل. أو ما يطلق عليه "القيادة من الخلف" في إطار عقيدة أوباما. والواقع أن ذلك التوتر كان له صدى على سياسة الكيان الخارجية والذي تجسد في تعميق شراكاتها مع كل من الصين وروسيا والهند^{١٢}.

ألقت تبعات الربيع العربي وعلى رأسها الدعم الأمريكي للإسلام السياسي بلا أدنى شك بظلالها على السياسة الأمريكية في المنطقة وتحديدًا سياسة الحزب الديمقراطي. فالأخير تحديداً قد أصبح يتخذ عقيدة أوباما في السياسة الخارجية نهجاً راسخاً، وفي ذلك أصبح لديه قناعة شبه راسخة بأهمية الدور الذي تلعبه حركات الإسلام السياسي في تحقيق الأهداف الأمريكية في المنطقة. والتي على رأسها تحقيق الاستقرار في المنطقة بحكم أن الإسلام السياسي أصبح أمر واقع، وبالتالي مساعدة الولايات المتحدة على تحقيق خطتها للانسحاب التام من المنطقة بعيد المدى. وعلاوة على ذلك، ترى في تلك الجماعات قابلية لتحقيق مصالح واشنطن ومنها تحجيم النفوذ الروسي والصيني في المنطقة. ولعل ذلك قد تجلّى تماماً في سياسة بايدن تجاه المنطقة، والتي استندت على فتح حوار مع الأنظمة الإسلامية بما في ذلك إيران، وتمتين العلاقة مع تركيا التي يحكمها حزب العدالة والتنمية، وعدم نصب العداء لحركات الإسلام السياسي التي توصف بالمعتدلة وعلى رأسها جماعة الإخوان المسلمين^{١٣}.

وفي شأن الأخيرة، صرح بايدن وبعض من إدارته أن جماعة الإخوان وحلفائها في الحكم غير عنيفين، ويسعون لديمقراطية تعددية تراعى حقوق الإنسان وتحترم الحريات. كما أشاروا أيضاً ما مفاده أن دعم الجماعة في المنطقة سيشكل ضماناً لتقويض الإرهاب الإسلامي المتطرف. وعلى إثر ذلك، كانت سياسة بايدن في السنة الأولى لولايته أكثر قرباً في المنطقة مع الدول الداعمة لحركات الإسلام السياسي المعتدل مثل تركيا وقطر، وأكثر توتراً مع الأنظمة المعادية للإسلام السياسي خاصة مصر والسعودية^{١٤}.

ولعل المشهد الأخير الجلل في المنطقة "سقوط نظام بشار" الذي تزامن مع آخر شهر متبقى لبايدن في البيت الأبيض، يظهر بجلاء محورية الإسلام السياسي في استراتيجية الديمقراطيين. فإدارة بايدن لم ترحب بسقوط نظام بشار وحسب، بل والأدهى من ذلك قد دعمت "هيئة تحرير الشام" بقيادة احمد الشرع المصنفة كإرهابية منذ ٢٠١٨، التي قادت عملية الإطاحة ببشار، وتتولى حالياً قيادة الإدارة الانتقالية. ولدعمه في الإدارة الانتقالية، ألغت واشنطن المكافاة "العشرة ملايين دولار" التي كانت مرصودة لأي شخص يساعد في القبض علي أحمد الشرع، بعد أن التقى به وفد رفيع المستوى من وزارة الخارجية الأمريكية في دمشق في ٢٠ ديسمبر ٢٠٢٤. ولعل هذا الدعم البرجماتي من إدارة بايدن للشرع يتأتى على خلفية قناعة جازمة بإمكانية تحقيقه للمصالح الأمريكية في المنطقة عامة وسوريا خاصة، والتي من بينها محاربة داعش، وتقويض النفوذ الروسي، والقضاء على النفوذ الإيراني تماماً، ودعم الأكراد، والمحافظة على القواعد الأمريكية في سوريا. وهذه الأهداف تخدم مصالح الكيان وأمنها بصورة أو بأخرى^{١٥}. على هدى ما سبق يمكن القول، إن الدعم أو الانحياز الأمريكي خاصة من جانب الديمقراطيين للإسلام السياسي، لا يعنى تخلى عن الدعم الاستثنائي للكيان الصهيوني، بل اقتضته ضرورات وسياقات وتحديات استراتيجية. كما يرى الديمقراطيون أن دعم الإسلام المعتدل السنّي سيشكل بمثابة جبهة توازن أمام إيران، كما أن حركات الإسلام السياسي المعتدل لديها إمكانية للتعايش مع الكيان في المنطقة أو عدم محاربته. ومع ذلك، بات هذا الدعم مؤثر رئيسي خطير على العلاقات الاستثنائية بين الطرفين في ظل عدم تقبل الكيان مطلقاً التعاطي أو التعايش مع أنظمة ذات مرجعيات إسلامية، لاسيما بعد كارثة طوفان الأقصى.

ثالثاً- التغير المجتمعي والسياسي داخل الولايات المتحدة: خلال إدارة أوباما، أصبحت قضية العلاقات بين الولايات المتحدة والكيان موضوعاً لمناقشات ساخنة، كما خضعت للمراجعة النقدية العميقة من قبل كبار المسؤولين من وزارة الخارجية وأجهزة الاستخبارات من منطلق تحليل "التكلفة والفائدة". ومن الأمثلة المميزة للتشكك المتزايد بشأن قضية العلاقات بين الولايات المتحدة والكيان، شهادة ديفيد بترابوس أمام لجنة الخدمات المسلحة بمجلس الشيوخ في مارس ٢٠١٠ بصفته رئيساً للقيادة المركزية الأمريكية. ووفقاً لشهادته "يتبدى في المنطقة العربية تصور عميق بالانحياز الأمريكي المطلق للكيان في القضية الفلسطينية، وهذا بدوره يغذي المشاعر المعادية لأميركا، ويحد من قوة وعمق الشراكات الأميركية مع الحكومات والشعوب في منطقة الشرق الأوسط، ويضعف شرعية الأنظمة المعتدلة في العالم العربي". والحقيقة أن هذه الشهادة ما هي إلا واحدة من ضمن عشرات الشهادات المشككة في مكاسب واشنطن من دعمها للكيان، وفي خلفيتها تعكس تحول واسع سياسي ومجتمعي داخل الولايات المتحدة، سيلقى بظلاله الوخيمة على العلاقة الاستثنائية بين الطرفين^{١٦}.

بفضل التنامي الواسع للأقليات والمهاجرين-غير البيض- في المقام؛ تشهد الولايات المتحدة تغير واسع في التركيبة الاجتماعية والديمقراطية والسياسية. وهذا بدوره يعد من أبرز التحديات المؤثرة على مستقبل العلاقات الأمريكية الإسرائيلية. إذ من المعروف أن بيض الولايات المتحدة هم القاعدة الرئيسية الداعمة والمتعاطفة مع الكيان بفضل روابط أيديولوجية وتاريخية واجتماعية.

لكن مع نمو عدد غير البيض بات الدعم المجتمعي الأمريكي تجاه الكيان يشهد حالة التراجع أخذ في التزايد. والهام في هذا الأمر أن هذا التغير الديمغرافي الكبير داخل الولايات المتحدة أصبح يلقى صداً واسعاً داخل المؤسسات الأمريكية خاصة الحزبين الديمقراطي والجمهوري. فكل الحزبين لاسيما الحزب الديمقراطي قد أصبح يعج داخل صفوفه العليا من غير البيض، بل أن الحزب الديمقراطي قد أصبح ممثلاً رئيسياً منذ تولي أوباما لما يسمى تحالف الأقليات. فضلاً عن ذلك، بدأت الولايات المتحدة بفضل متغيرات كثيرة من بينها توحش النيوليبرالية الجديدة التي أدت إلى تنامي هائل في البطالة والفساد والتفاوت الطبقي؛ بدأت تشهد بروز توجهات سياسية جديدة مثل الشعبوية اليمينية واليسارية. وهذا بدوره أيضاً يؤثر تأثيراً شديداً على مستوى الدعم والتعاطف السياسي والاجتماعي مع إسرائيل.^{١٧}

وتظهر استطلاعات الرأي العام الأمريكية التي تم إجرائها خلال العقد الماضي مستوى التراجع في دعم وتأييد الكيان داخل الولايات المتحدة الناجم عن التغير السياسي والاجتماعي الواسع. ففي استطلاع أجراه مركز بيو للأبحاث عام ٢٠١٩- على سبيل المثال- قد وجد أن ٢٦% فقط من الديمقراطيين لديهم نظرة إيجابية تجاه إسرائيل، وتلك النسبة الضئيلة من التأييد أغلبها من كبار السن. حيث-وفقاً للاستطلاع- أن شباب الأمريكيين أو جيل الألفية المنتمين للحزب الديمقراطي ويشكلون الكتلة التصويتية الأكبر، قد أصبحوا أكثر ليبرالية وعلمانية وبالتالي أكثر انتقاداً للكيان، وأكثر دفاعاً عن حقوق الفلسطينيين المشروعة. وعلى النقيض من ذلك، قد أظهر الاستطلاع أن أكثر من ٦٠% من الجمهوريين وقاعدتهم الأساسية البيض والإنجيليين المتشددون لديهم نظرة إيجابية أو تعاطف كبير تجاه الكيان وذلك على خلفية ارتباطات دينية وأيديولوجية.

وفي استطلاع قد أجراه مركز بيو في مارس ٢٠٢٤ بشأن الحرب في غزة، قد وجد أن ٥٧% من الشباب أقل من ٣٠ عاماً لديه نظرة أكثر إيجابية تجاه الشعب الفلسطيني مقارنة بالشعب الإسرائيلي، كما قالوا بأن حماس لديها أسباب وجيهة أو منطقية لمحاربة إسرائيل. كما يرى ما يقرب من ٢٢% من الأمريكيين بصفة عامة أن أسباب حماس لمقاتلة الكيان مبررة. وعلى نحو عام قد استنتج الاستطلاع زيادة ملحوظة في التعاطف الأمريكي تجاه الشعب الفلسطيني، وانخفاض في التعاطف تجاه الكيان خاصة الحكومة اليمينية.

وتعكس نتائج هذه الاستطلاعات انقسام حزبي متزايد بشأن الكيان سيكون له تأثير كبير على دعم الولايات المتحدة للكيان في المستقبل. فحتى أواخر التسعينيات، كان دعم الكيان متقارباً بين النخب والسياسيين الديمقراطيين والجمهوريين، لكن بمرور الوقت أصبح الجمهوريين أكثر ميلاً لدعم إسرائيل، بينما تآكل هذا الدعم لدى الديمقراطيين. ويظهر هذا الانقسام بجلاء في أكثر مسالة مثيرة للجدل وهي المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية. إذ في حين أن أغلبية الديمقراطيين يريدون من الولايات المتحدة أن تتخذ إجراءات جدية ضد المستوطنات الإسرائيلية، بما في ذلك فرض العقوبات، يعارض الجمهوريين بشدة ذلك بل يدعمون استمرار التوسع الاستيطاني.^{١٨}

ففي السنوات الأخيرة، قال بعض المحللين الأميركيين المحسوبين على الديمقراطيين إن المساعدات الأميركية للكيان يجب إعادة تقييمها لأنه أصبح الآن دولة غنية، حيث تحتل المرتبة الـ ١٤ عالمياً من حيث نصيب الفرد من الناتج القومي الإجمالي. فضلاً عن امتلاكها واحداً من أكثر الجيوش العالم تقدماً. وبالتالي قادرة على حماية نفسها دون الولايات المتحدة. وفي مايو ٢٠٢٤، كتب ستيفن أ. كوك Steven A. Cook ، زميل مجلس العلاقات الخارجية إن المساعدات العسكرية الأميركية يجب أن يتم التخلص منها تدريجياً على مدى عشر سنوات واستبدالها بسلسلة من الاتفاقيات الثنائية بشأن التعاون الأمني، وهي الخطوة التي يقول إنها ستقيد كلا البلدين وتساعد في تطبيع علاقاتهما. كما دعي مارتن س. إنديك Martin S. Indyk السفير الأميركي السابق لدى الكيان والعضو في مجلس العلاقات الخارجية، في ٢٠٢٣ إلى تخفيضات في المساعدات الأميركية، معتبراً ذلك ضروري لعلاقات أكثر صحة وتقوية الكيان أيضاً التي أدمنت الاعتمادية الخارجية.^{١٩}

كما أشار نيك كريستوف، أحد كتاب الأعمدة الأكثر نفوذاً في الدوائر الليبرالية، في مقاله المعنون بـ "مع إسرائيل، حان الوقت للبدء في مناقشة ما لا يمكن الحديث عنه" بصحيفة "نيويورك تايمز" في ٢٢ يوليو ٢٠٢٣. بأن استمرار المساعدات العسكرية الأميركية للكيان يوفر مليارات الدولار التي تتفققها الحكومات الإسرائيلية على السياسات التي تعارضها الولايات المتحدة الأميركية مثل التوسع في بناء المستوطنات التي تقوض خيار حل الدولتين الذي تتبناه الإدارة الأميركية.^{٢٠}

المبحث الثالث: أبرز القضايا المؤثرة في العلاقات بين الدولتين

أولاً: القضية الفلسطينية: كانت الولايات المتحدة حاضرة كوسيط نشط منذ بداية اندلاع الصراع العربي الإسرائيلي. ويعزو ذلك إلى عدة أسباب منها الخوف على أمن الكيان ، وحرصها على عدم تورط الكيان في حرب ضد تحالف عربي، وحرص الولايات المتحدة أيضاً على إقامة علاقات جيدة مع الدول العربية وعدم الظهور بمظهر المنحاز للكيان. وكانت أولى محاولات الوساطة عام ١٩٤٩ عندما اشتركت الولايات المتحدة كعضو مع فرنسا وتركيا في لجنة المصالحة الفلسطينية. وفي عام ١٩٥٣ اقترحت الولايات المتحدة خطة لتقاسم المياه بين الكيان وسوريا والأردن ولبنان في إطار المساعي الرامية للسلام ومنع حرب عربية إسرائيلية.^{٢١}

وفيما يتعلق بالقضية الفلسطينية أو الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، فالولايات المتحدة تعد الراعي الرسمي الرئيسي للتوسط أو حل هذا الصراع منذ دخوله في مرحلة الحل السلمي أو التفاوضي في نهاية الثمانينيات. وعلى الرغم من الدعم الأمريكي المطلق للكيان، فإن الولايات المتحدة منذ انخراطها كوسيط في الصراع تسعى إلى حل الصراع بقدر عالي من النزاهة أو العدالة. أو على الأقل الظهور بمظهر الوسيط النزيه، إذ تدعم الولايات المتحدة -ولو ظاهرياً- عدة مرتكزات رئيسية فيما يتعلق بحل الصراع، وهي حل الصراع على أساس "حل الدولتين" أي دعم قيام دولة فلسطينية بغض النظر عن حدودها. والرفض القاطع لبناء المستوطنات في الأراضي المحتلة خاصة الضفة الغربية، ودعم حل عادل حول مستقبل "القدس". ومن مظاهر ذلك رفض الولايات المتحدة طوال

فترة الصراع-قبل مجيء إدارة ترامب - بنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس، أو إعلان القدس عاصمة للكيان، حرصا على حل عادل مستدام لأخطر قضية شائكة في الصراع^{٢٢}.

راعت الولايات المتحدة عملية السلام بين الكيان وفلسطين منذ اتفاق أوسلو التاريخي عام ١٩٩٣ تحت إدارة الرئيس كلينتون كأول اتفاق رسمي سلمى بين الجانبين، والذي بموجبه تم الاعتراف بالكيان كدولة في المنطقة. مقابل حل الدولتين وإيقاف المستوطنات والتفاوض على تقرير مصير القدس. وبطبيعة الحال واجه اتفاق أوسلو عراقيل كثيرة بسبب التعنت الإسرائيلي عن تنفيذ التزاماتها والاستمرار في سياسة العنف وبناء المستوطنات. وفي عهد الرئيس بوش الأب، تم صياغة خريطة طريق للسلام الإسرائيلي الفلسطيني وعقد مؤتمر قمة للسلام في أنابوليس. كان بوش أول رئيس أميركي يؤيد صراحة قيام دولة فلسطينية، ولكنه استبعد أيضاً عودة الكيان إلى حدود يونيو ١٩٦٧. ومع ذلك كانت محصلة فترة بوش فيما يتعلق بالتسوية صفر.

وكان الرئيس باراك أوباما واحداً من أكثر الرؤساء تأييداً للفلسطينيين في تاريخ أميركا، فقد حاول أولاً دفع عملية السلام عبر المبعوث الخاص جورج ميتشل ثم عبر وزير الخارجية جون كيري. وضغط على نتنياهو ليدعم علناً حل الدولتين، وتجميد أنشطة البناء في الضفة الغربية. وفي ٢٠٠٩، أعلن نتنياهو دعمه لإقامة دولة فلسطينية، وقام بتجميد بناء المستوطنات لمدة عشرة أشهر. ومع ذلك، انتهت فترة ولاية أوباما الثانية دون تحقيق أي تقدم يذكر بشأن التسوية.

وسعى ترامب إلى التوصل إلى تسوية سلام بين الجانبين لكن بأسلوب آخر وذلك عبر ما يعرف بـ "صفقة القرن" المثيرة للجدل التي تركز في جانب كبير منها على منح الفلسطينيين أموال كثيرة مقابل تقديم تنازلات بشأن الأرض. وبصفة عامة كان ترامب أكثر رؤساء الولايات المتحدة في تاريخها انحيازاً للكيان، وضارباً عارض الحائط لمظهر النزاهة للوساطة الأمريكية وذلك من خلال ضرب أهم مرتكزات هذه النزاهة وهي الموافقة على نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس، والاعتراف بالجولان كأرض إسرائيلية^{٢٣}.

بعد تسلم بايدن رئاسة الولايات المتحدة، كثر الحديث عن خطة أمريكية لإعادة إحياء المفاوضات بين الكيان وفلسطين. وفي سياق ذلك، أكد بايدن حتى قبل وصوله للبيت الأبيض على "حل الدولتين" كأساس لحل القضية الفلسطينية. كما اعتبرت إدارة بايدن النشاط الاستيطاني إجراءات أحادية من الكيان تقوض حل الدولتين، حيث أعلن بايدن في مناسبات عديدة عدم تأييده لبناء المستوطنات في الأراضي الفلسطينية المحتلة سنة ١٩٦٧. ومن ناحية أخرى، واصلت إدارة بايدن الضغط على الكيان لتمويل الأونروا وبعض المؤسسات الفلسطينية، كما تعهدت بفتح مكتب لمنظمة التحرير في واشنطن^{٢٤}.

تتورط الولايات المتحدة بشكل نشط في القضية الفلسطينية لعدة أسباب جوهرية على رأسها إدراكها التام لخطورة استمرار هذه القضية على المنطقة برمتها التي تشكل أهمية حيوية لمصالح الولايات المتحدة. ومن ثم، فالولايات المتحدة جادة بالفعل في إيجاد حل لهذه القضية ويتكشف ذلك من مساعي الإدارات الأمريكية للتوصل لحل لهذه القضية وفقاً للثوابت الرئيسية وأهمها حل الدولتين.

ومع ذلك، يتبدى من خبرة الوساطة الأمريكية في القضية قدراً كبيراً من الانحياز جنياً إلى جنب مع قدراً كبيراً من الضعف والعجز أمام الكيان . إذ دائماً ما تسعى الولايات المتحدة إلى تحقيق معادلة مستحيلة تركز على الحفاظ على الدعم للكيان وتحقيق بعض المطالبات المشروعة للفلسطينيين. إذ على سبيل المثال، على الرغم من دعم واشنطن لحل الدولتين بحسبانه الأساس أو المرتكز الرئيسي والأمريكي أيضاً لحل القضية، فإنها الولايات المتحدة من أكبر المعارضين لحصول فلسطين على عضوية كاملة في الأمم المتحدة. وبالتالي تعيق واشنطن التوصل إلى تسوية بصورة غير مباشرة، وهنا يتبدى الانحياز التام للكيان. كما يتبدى الانحياز المطلق أيضاً في عرقلة الولايات المتحدة لأية مشاريع في مجلس الأمن عبر سلاح الفيتو تدين الكيان على جرائمها ضد الفلسطينيين وعلى انتهاك مبادئ الحل السلمي حتى بناء المستوطنات، وذلك بزعم أن ذلك سيؤثر على مسار المفاوضات والحل السلمي. في ذات السياق أيضاً، تدين الولايات المتحدة سياسة الاستيطان رسمياً، لكنها ترفض تماماً وصفها بالغير مشروعة تفادياً لعقوبات أممية تفرض على الكيان^{٢٥}.

وقد أسفر عن هذا الانحياز قضاء شبه تام على مرتكز حل الدولتين حيث أصبح الطرح الأمريكي له مجرد إجراء شكلي. ويتبدى ذلك من استطلاعات رأى متعددة أظهرت أن ما يقرب من ٨٨% اليهود لا يريدون أو غير مقتنعون بحل الدولتين لاسيما في ضوء تنامي النزعة اليمينية المتطرفة شعبياً وحكومياً داخل الكيان . وبطبيعة الحال تعد سياسة الاستيطان المتوسعة أحد أكبر أسباب القضاء على حل الدولتين، والتي تظهر في الوقت عينه عجز الإرادة الأمريكية تجاه الكيان . فمنذ ٢٠٠٩ زادت عدد المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية بنحو ٩ آلاف مستوطنة، ونحو ٣ آلاف في القدس الشرقية يقطن فيهم نحو ٢٠٠ ألف مستوطن يهودي، دون استجابة للضغوط الأمريكية المستمرة لتفكيك هذه المستوطنات. وعلى نحو عام، ارتفعت المستوطنات على الأراضي المحتلة نحو ٣٧٠ ألف، بينما في وقت اتفاق أوسلو لم تكن تتجاوز العشرون ألف مستوطنة^{٢٦}.

ثانياً: الصراع الإسرائيلي الإيراني: بدأ العداء الشديد بين الكيان وإيران مع اندلاع الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩، مدفوعاً بصورة رئيسية بمبادئ الثورة التي كرسها الإمام الخميني والتي من ضمنها إنكار وجود دولة يهودية في المنطقة وضرورة محوها. وهو ما رسخ اعتقاد راسخ لدى الكيان بأن إيران تشكل "تهديد وجودي" للكيان. كما غذى هذا الصراع وتصور الكيان أيضاً بالتهديد الوجودي، سعى إيران الحثيث إلى امتلاك سلاح نووي. وفي ظل هذا العداء الشديد المتصاعد فإن فرص اندلاع حرب شاملة واسعة بين الجانبين قائمة باستمرار^{٢٧}.

يعد الكيان عامل حاسم ورئيسي في سياق الصراع الطويل بين إيران والولايات المتحدة منذ الثورة الإيرانية. إذ على خلفية العداء الشديد بين إيران والكيان ، قد اتخذ الصراع بين إيران والولايات المتحدة مسارات أكثر عدائية وتصعيداً بفضل اللوبيات الموالية للكيان داخل واشنطن وخاصة الإيباك؛ رغم تعارض هذه المسارات مع مصالح واستراتيجيات الولايات المتحدة في العالم والمنطقة في الكثير من الأحيان. فالصراع بين إيران والولايات المتحدة بحسب الكثير من الكتاب الأمريكيين تم تضخيمه بصورة كبيرة بسبب إسرائيل ومصالحها ورؤيتها. وبطبيعة الحال يطل البرنامج النووي الإيراني كمحور الخلاف الرئيسي بين إيران والولايات المتحدة والمدفوع بالقطع بأمن الكيان . وعلى نحو عام، اتسمت السياسة الأمريكية تجاه الصراع مع إيران خاصة البرنامج النووي، بتجنب التورط في

حرب بصورة أساسية، مع التعويل بصورة كبيرة على سلاح العقوبات. فضلا عن سياسة الردع العسكري عبر التواجد في منطقة الخليج^{٢٨}.

شكل وصول إدارة أوباما للبيت الأبيض مرحلة فاصلة في تاريخ العلاقات بين الكيان وواشنطن. وذلك على خلفية الاستراتيجية الجديدة التي أتبعها إدارة أوباما تجاه إيران وبرنامجها النووي، وهي استراتيجية غير معهودة في تاريخ السياسة الأمريكية تجاه إيران. ففي ٢٠٠٩، صرح "روبرت غيتس" وزير الدفاع الأمريكي السابق بأنه يمكن التفاوض المباشر مع إيران بهدف تحسين الأوضاع الأمنية في المنطقة. وقد تزامن مع ذلك نشر مؤسسة "راند" دراسة دعت فيها إلى الاعتراف بفشل العقوبات الاقتصادية في إيقاف البرنامج النووي، وحثت الإدارة الأمريكية على تبني سياسة جديدة تتلخص في تقديم حوافز لطهران لإقناعها بعدم إنتاج السلاح النووي وذلك من خلال التقليل من التهديد العسكري وتخفيف قبضة العقوبات. وقد أثمر ذلك ارتفاع وتيرة التقارب بين واشنطن وطهران بسرعة كبيرة، مما أفضى في النهاية توقيع الاتفاق النووي عام ٢٠١٥ الذي شكل صدمة كبيرة للكيان^{٢٩}.

لا تعد استراتيجية أوباما الجديدة تجاه إيران أو تسوية البرنامج النووي استراتيجية حصرية لأوباما، بل للحزب الديمقراطي أو الديمقراطيين الذين قد ارتأوا -ضمن جملة أمور- أن تصفية الخلاف مع إيران أصبح ملح لتقليص الانغماس في المنطقة والتفرغ للتحدي الصيني. كما ارتأوا أيضا بإمكانية التفاهم مع إيران ومنحها امتيازات مثل إطلاق هيمنتها في الخليج مقابل التخلي على البرنامج النووي. وهذا يعنى أيضا أن تلك الاستراتيجية لا تعد تخليا مطلقا عن أمن ووجود الكيان كالالتزام أبدى أمريكي، بل مجرد اختلاف في التصورات بين الجمهوريين والديمقراطيين. وعلى كل الأحوال، شكل الاتفاق النووي عامل توتر شديد بين إدارة أوباما والكيان، رغم التأكيد المستمر على الالتزام بأمن الكيان. فمن منظور الكيان سيؤدي الاتفاق إلى زيادة نفوذ وخطر إيران، كما سيقوض شرعية أية ضربات أحادية الجانب من جانب الكيان تجاه إيران. على الجانب الآخر، أشعل الاتفاق خلافات حادة بين الديمقراطيين والجمهوريين، حيث وصف أغلبية الجمهوريين الاتفاق بالخيانة للكيان^{٣٠}.

ثالثا: مساعي الكيان القوية لتوريط واشنطن في حرب مع إيران: فور وصله إلى البيت الأبيض قام ترامب بتنفيذ أهم وعوده الانتخابية وهو الانسحاب من الاتفاق النووي الإيراني، واصفاً إياه بالاتفاق المبتذل الذي منح إيران الأموال الكافية لنشر الإرهاب وتهديد جيرانها. كما قام بفرض عقوبات قاسية جدا على إيران. وإن كان ترامب لديه نهجه الخاص في السياسة الخارجية يختلف على نهج الحزب الجمهوري المحسوب عليه. ومع ذلك، يمكن القول أن الحزب الجمهوري بصفة عامة ومعه بالقطع الحزب الديمقراطي ليس لديه رغبة على الإطلاق في الانخراط في حرب مع إيران. فقط يكمن الاختلاف الرئيسي بين الحزبين في نهج التعامل مع إيران، حيث يحبذ الحزب الجمهوري تشديد العقوبات إلى أقصى درجة ممكنة، وتقويض أذرع إيران في المنطقة، واستخدام أساليب نوعية مباشرة وغير مباشرة لتقويض قوة إيران وبرنامجها النووي مثل الحرب السيبرانية وسياسة الاغتيالات. وبالتالي، يعارض الجمهوريين على الإطلاق مسألة تسوية مع إيران بشأن برنامجها النووي.

ويعزو عدم استعداد الولايات المتحدة في شن حرب شاملة على إيران، أو استبعاد هذا الخيار مطلقاً إلا إذا هاجمت إيران الكيان بصورة مباشرة أو مصالح الولايات المتحدة في المنطقة. يعزو إلى أسباب عديدة واقعية، من أهمها التكلفة والخسائر الباهظة لهذه الحرب على مصالح الولايات المتحدة والمنطقة عامة، وإيران تملك ترسانة من الصواريخ والأسلحة المتطورة القادرة على إلحاق أضرار جسيمة بالقواعد الأمريكية في المنطقة، كما تملك وكلاء كثر لديهم أسلحة متطورة. وأيضاً، الخوف من ضربات انتقامية من جانب إيران على الكيان والتي قد تطل المنشآت النووية للكيان، وهناك أيضاً بعد استراتيجي مصليحي يكمن في استخدام واشنطن الفزاعة الإيرانية لتمديد حضورها في منطقة الخليج وابتزاز دول الخليج عبر صفقات تسليح بمليارات الدولارات سنوياً. وعلى نحو عام، سيكون لحرب شاملة في المنطقة تداعيات شديدة الوطأة على سوق النفط العالمي، والاقتصاد الأمريكي المتراجع بالأساس، والاستقرار في المنطقة بصفة عامة.

ويتجلى ما سبق تماماً في تعاطي إدارة ترامب مع إيران، إذ على الرغم من افتعال الأخيرة أزمات خطيرة في المنطقة كان على رأسها ما يسمى "حرب ناقلات النفط" في مضيق هرمز عام ٢٠١٩. ومع ذلك، لم تلوح إدارة ترامب بخيار الحرب مع إيران، بل دعت من لديه مصلحة بحماية مضيق هرمز. وأيضاً إدارة بايدن -وهو ما يشير أن خيار عدم الحرب توجه استراتيجي عام للولايات المتحدة المنشغلة تماماً مع الصين- ففور وصوله للبيت الأبيض أعلن عن استئناف المباحثات مع إيران لإحياء الاتفاق النووي. لكن الأهم من ذلك، تأكيد إدارته المستمر على تجنب حرب إقليمية شاملة مع إيران بعد تدهور الوضع بين إيران والكيان عقب طوفان الأقصى. والذي بلغ ذروته في إبريل ٢٠٢٤ بشن إيران هجمات مباشرة على الكيان لأول مرة في تاريخ العداء رداً على ضرب الكيان للقنصلية الإيرانية في سوريا^{٢١}.

يسعى الكيان منذ زمن إلى توريث الولايات المتحدة في حرب مع إيران، أو الحصول على ضوء أخضر أمريكي لضرب إيران وخاصة المنشآت النووية. وهذا يشكل أكبر عائق للكيان التي لا تجرؤ على الانخراط في حرب بمفردها ضد إيران. ورغم إصرار واشنطن على عدم الانجرار في حرب مع إيران، ومع ذلك فإن مساعي الكيان الحثيثة لتوريث واشنطن في هذه الحرب قد زادت بصورة قوية بعد طوفان الأقصى. فالأخير قد مثل لحظة فارقة في تاريخ الكيان، إذ أشعر الكيان بتهديد وجودي حقيقي أو غير مسبوق، يقتضي القضاء تماماً على جميع أعداء الكيان وعلى رأسهم إيران التي تزعم إسرائيل أنها وراء طوفان الأقصى.

وعلى هذا الأساس، مثل ضرب أو الإجهاز على البرنامج النووي الإيراني الهدف الأسمى للكيان الذي لن تتخلى عنه منذ اللحظة الأولى لطوفان الأقصى. وعلى هذا الأساس أيضاً، عكفت إسرائيل على تنفيذ مخطط بدأ بالقضاء على حركة حماس في غزة، ثم انطلق نحو تدمير حزب الله في جنوب لبنان، تمهيداً لإنهاء المخطط بضرب المنشآت النووية الإيرانية. والذي بحسب المحللون بات قريباً في ضوء نجاح الكيان السريع في تقويض قدرات حزب الله وقتل قيادته الرئيسية وعلى رأسهم حسن نصر الله. مما استدعى قيام إيران في أكتوبر ٢٠٢٤ بشن ضربات صاروخية مباشرة على الكيان بلغت قرابة الـ ٢٠٠ رداً على مقتل حسن نصر الله.

وهو ما ينذر بالحرب الشاملة خاصة مع تواعد الكيان بالرد القاسي على هذه الضربات. وواقع الأمر أن هذا التصعيد الخطير يضع الولايات المتحدة في مأزق شديد للغاية. فحتى مع بلوغ التصعيد ذروته بشن إيران هجماتها الثانية على الكيان ، لا تزال الولايات المتحدة على لسان مسؤوليتها تؤكد على تجنب الحرب الشاملة، وإمكانية هدنة في جنوب لبنان. وأكثر ما تخشى منه الولايات المتحدة هو قيام الكيان في خطوة متهورة بشن ضربة أحادية الجانب ضد النووي الإيراني، مما سيجبرها على الانخراط المباشر في الحرب دفاعاً عن الكيان^{٣٢}.

رابعاً: موقف إدارة بايدن تجاه حرب غزة: على الرغم من الخلافات السياسية التي أدت في بعض الأحيان إلى توتر العلاقات بين رئيس الوزراء الإسرائيلي "بنيامين نتنياهو" والرئيس "بايدن"، فإن اندلاع الحرب في غزة أكد من جديد عمق وقوة العلاقات الوثيقة والتمسكة بين الولايات المتحدة والكيان بغض النظر عن توجهات القادة في كلا البلدين وشكل العلاقات فيما بينهم^{٣٣}. فقبل اندلاع حرب غزة، أو مع بداية ولاية بايدن، أعربت الولايات المتحدة عن قلقها إزاء العديد من تصرفات وسياسات الحكومة الإسرائيلية فيما يخص إصلاح النظام القضائي، وتشكيل تحالف مع اليمين المتطرف. معتبرة أن الحكومة الجديدة تضم أكثر الأعضاء تطرفاً، كما انتقد البيت الأبيض مساعي الحكومة الإسرائيلية لتوسيع مستوطنات الضفة الغربية. ومع ذلك لم يصل هذا الخلاف إلى حد إعادة تقييم العلاقات^{٣٤}.

ومر موقف إدارة بايدن تجاه الحرب في غزة أو بعد طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر ٢٠٢٣، لبعض من التغيرات مع تطور الحرب. ففي المراحل الأولى من الحرب، عارضت الولايات المتحدة دعوة مجلس الأمن لوقف إطلاق النار ثلاث مرات، قائلة إنه يجب منع حماس من إعادة التسلح، ودعمت علانية حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها وهدفها المتمثل في تدمير حماس. وفي ١٨ أكتوبر، زار الرئيس بايدن إسرائيل وسط اشتداد الضرب العنيف للكيان للقطاع، معرباً عن التزام أمريكا الثابت بالدفاع عن الكيان. كما دعا أيضاً الكيان للقضاء على حماس من خلال ضربات مدروسة بعناية لتفادي أية أضرار بالمدنيين في القطاع. وأيضاً، أكدت إدارة بايدن على مبدأ إطلاق سراح الرهائن كشرط لوقف إطلاق النار^{٣٥}.

وفي المراحل الأولى للحرب أو فور طوفان الأقصى مباشرة، أرسلت إدارة بايدن أكبر حاملة طائرات إلى شرق المتوسط لدعم الكيان ، ثم قامت بإرسال حاملة طائرات أخرى. كما أرسلت مساعدات عسكرية عاجلة للكيان تتضمن بطاريات صواريخ ودبابات وأسلحة مدفعية وقنابل وصواريخ. هذا بالإضافة إلى مساعدات مالية أولية قدرت بنحو ثلاثة مليارات دولار^{٣٦}.

وفي نهاية عام ٢٠٢٣، بدأت العلاقات بين إدارة بايدن والكيان تشهد توترات متصاعدة على خلفية تنامي عدد القتلى من المدنيين في قطاع غزة جراء حرب الإبادة التي تشنها إسرائيل على القطاع، وعلى خلفية أيضاً منع دخول المساعدات إلى القطاع وأمور أخرى، مما دفع إدارة بايدن لتكثيف ضغوطها على حكومة نتنياهو. واشتمل هذا الضغط انتقاد علني للكيان، والامتناع عن التصويت في مجلس الأمن الدولي، والذي سمح بالمصادقة في ٢٥ مارس ٢٠٢٤ على قرار وقف إطلاق النار في غزة خلال شهر رمضان. ومع تعمق الهوة

بين واشنطن وتل أبيب، عمد بايدن إلى دعم تصريحات أطلقها زعيم الأغلبية الديمقراطية في مجلس الشيوخ تشاك شومر، الذي يُعد أرفع مسؤول يهودي منتخب في الولايات المتحدة، والتي قال فيها شومر بأن نتنياهو عقبة أمام السلام، وحث الإسرائيليين على إجراء انتخابات لاستبداله^{٣٧}. وقد شملت الضغوط ونقاط التوتر أيضاً، إصدار إدارة بايدن في نوفمبر ٢٠٢٣ أمراً تنفيذياً يدين العنف الإسرائيلي في الضفة الغربية، قد أسفر في ديسمبر ٢٠٢٣ قراراً بحظر منح تأشيرات لدخول الولايات المتحدة للمتورطين في أعمال عنف في الضفة. وقد أعقب ذلك في فبراير ٢٠٢٤ فرض عقوبات على أربعة من سكان المستوطنات الإسرائيلية في الضفة، وفي مارس تم إدراج منطقة المستوطنات في قائمة العقوبات الأمريكية لأول مرة. وشهدت العلاقات بين الجانبين منحى أعلى من التوتر على خلفية خطة نتنياهو لدخول رفح برياً بزعم القضاء على آخر معاقل حماس^{٣٨}.

حيث اعترض بايدن علانية على عملية رفح بحسبانها خط أحمر أمريكي، مشيراً إلى وقوع المزيد من الضحايا من المدنيين جراء هذه العملية التي لجأ إليها نحو ١.٤ مليون من سكان غزة. مما أدى إلى دخول الجانبين في مناقشات مطولة شابتها بعض الخلافات حول بدائل لعملية رفح^{٣٩}. وخفت حدة التوتر بين الحليفين إلى درجة كبيرة جداً مع قيام إيران بضرب الكيان بالصواريخ في إبريل ٢٠٢٤ لأول مرة في تاريخ العداء بين البلدين. لكن على الرغم من ذلك يجب الأخذ في الاعتبار أن هذا التوتر العنيف لم يحل دون استمرار المساعدات والدعم الأمريكي للكيان. ففي ذروة التوتر بين الجانبين مارس ٢٠٢٣ أقر الكونجرس مشروع قانون يمنح الكيان بموجبه مساعدات عسكرية بقيمة ٣.٨ مليار دولار^{٤٠}.

وعليه يمكن القول، أظهرت الحرب في غزة أن الولايات المتحدة ستظل اهم حليف داعم للكيان مهما شابت العلاقات من توترات. ومن جانب آخر قد أظهرت أيضاً افتقار إدارة بايدن لأية نفوذ حاسم على الكيان، أو بعبارة أخرى سطوة الكيان الطاغية على القرار الأمريكي. فالكيان رغم ضغوط ونداءات إدارة بايدن المتكررة، لم تستجب لأية منها سواء فيما يتعلق بضبط النفس في غزة، أو دخول المساعدات، أو الإقدام على اقتحام رفح. مما أظهر الولايات المتحدة بصورة عامة كقوى ضعيفة منحازة تفتقد للمصداقية الأخلاقية التي تتادى بها^{٤١}. وقد تأكد ذلك بصورة أكثر وضوحاً عندما هاجمت إيران الكيان في أبريل ٢٠٢٤، ففور الهجوم أقر مجلس النواب الأمريكي مشروع قانون لدعم الأمن الإسرائيلي بقيمة ٢٦ مليار. وتوارت تماماً جميع الانتقادات والضغوط الأمريكية للكيان حول غزة، في إشارة واضحة أن الولايات المتحدة هي الحليف الوحيد القادر على منع أية تهديد وجودي للكيان، وفعل أي شيء لأجل ذلك. وهذا بدوره قد عزز من موقف نتنياهو المتصاعد في المنطقة بفتح جبهة قتال عنيفة ضد حزب الله، وتعطيل خطة بايدن لوقف النار في غزة^{٤٢}.

المبحث الرابع: واقع ومستقبل العلاقات بين الدولتين من منظور نظرية الاختيار العقلاني

أولاً: نظرية الاختيار العقلاني Rational Choice Theory

كان الاقتصاد المجال الأول لتطبيق نظرية الاختيار العقلاني خاصة في نطاق تتبع وبحث سلوك المشترين. ثم بعد ذلك، توسع نطاق تطبيق النظرية في علوم أخرى بما في ذلك العلوم السياسية والعلاقات الدولية. ففي

الأخير، أصبحت النظرية من أهم النظريات التي يتم تطبيقها لفهم السياسة الخارجية للدول. تنهض نظرية الاختيار العقلاني على افتراض أساسي وهو أن جميع الجهات الفاعلة في العلاقات الدولية، بما في ذلك الدول والمنظمات الدولية، تتصرف بطريقة عقلانية واستراتيجية في السعي لتحقيق مصالحها الخاصة. وفي سياق ذلك، تتصرف الدول وفقاً لمصالحها الذاتية فقط وتتبنى سياسات لتعظيم هذه المصالح بأقل تكلفة ممكنة^{٤٣}.

وانطلاقاً من أن تعظيم المنفعة هو المرتكز أو المبدأ الرئيسي لسياسة الدول؛ تجادل النظرية أن هذا المبدأ راسخ لن يتغير من مشكلة لأخرى، وأيضاً لن تؤثر عليه العوامل النفسية لصانع القرار مثل عقيدته أو إدراكاته كما تجادل المدرسة السلوكية^{٤٤}.

وعلى هذا النحو، تتماهى النظرية مع النظرية الواقعية، حيث السعي وراء المصلحة القومية وتعظيم القوة والنفوذ هي الأولوية العقلانية للدول التي تعكس جميع تصرفات الدول صغيرة أو كبيرة في النظام الدولي. وبالتالي، كما تذهب الواقعية، ترى النظرية أن الجهات الفاعلة في النظام الدولي أنانية وتسعى إلى تعظيم مكاسبها على حساب الآخرين^{٤٥}.

لكن يكمن الاختلاف بين النظرية والنظرية الواقعية، في أن العقلانية التي تتسم بها الدول أو في صنع القرار؛ تستلزم التقييم العقلاني في جميع الخيارات المتاحة، وحساب التكلفة المتكبدة نتيجة خيار محدد. إذ على سبيل المثال، قد يكون نتيجة الخيار إضعاف الاقتصاد أو حدوث اضطرابات اجتماعية أو تصاعد الصراع. ومن ثم، لا ترجح النظرية افتراض الواقعية أن الدول تتصرف في كثير من الأحيان كرد فعل غير عقلاني عندما تتعرض أمنها ومصالحها لمخاطر. فالقادة وفقاً للنظرية يسعون إلى توخي العقلانية إلى أقصى قدر ممكن عند اتخاذ القرار، لاسيما التقييم الشامل لتكلفة ومخاطر هذا القرار^{٤٦}.

وفي المحصلة النهائية، تكمن أهمية النظرية في وضع تحقيق المصلحة الذاتية للدول بطريقة عقلانية كمناط تركيزها الأساسي. وبالتالي، وهذا من أهم مميزات النظرية أيضاً هو سهولة التنبؤ بسلوك الدول واستراتيجية الدول العقلانية لتحقيق مصالحها الذاتية. والعقلانية وفقاً للنظرية مفهوم ضيق يطبق في جميع الفترات والظروف، وهي مراعاة التكلفة والخسائر وجميع القيود والظروف المحيطة سواء قانونية أو اجتماعية أو اقتصادية^{٤٧}.

ثانياً: الاختيار العقلاني: واقع ومستقبل العلاقات

قد يبدو ظاهرياً أن العلاقة الاستثنائية بين الولايات المتحدة والكيان والتي يتم ترجمتها إلى دعم أمريكي مطلق؛ أن النظرية الواقعية هي الأقرب لتفسير هذه العلاقة. إذ أن هذا الدعم المطلق لا بد وأن يكمن خلفه مصالح استراتيجية شديدة الأهمية للولايات المتحدة.

ومع ذلك، عند النظر لعدة معطيات رئيسية وعلى رأسها استفادة الكيان من العلاقات الأمريكية أكثر بكثير جداً من استفادة الولايات المتحدة منها. أو بعبارة أخرى، عدم لعب الكيان دوراً حيوياً في إطار المصالح الاستراتيجية لواشنطن خاصة في المنطقة منذ انتهاء الحرب الباردة. بل والأدهى من ذلك، هو تضرر واشنطن

في الكثير من الأحيان من هذه العلاقة، فالدعم المطلق للكيان أحد أهم أسباب لتعرض مصالح واشنطن لهجمات إرهابية، وتشويه سمعتها إقليمياً ودولياً.

كما تعد بمثابة عبء ثقيل عليها أيضاً، فالحفاظ على أمن الكيان في المنطقة يعيق الولايات المتحدة عن تركيز جهودها لمتابعة مصالحها الاستراتيجية الهامة في العالم، ومواجهة أخطر التهديدات خاصة الصيني والروسي. يتبدى على الفور أن محددات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الكيان لا تستند في المقام الأول إلى المصلحة الوطنية الأمريكية بالمعنى الواقعي. وأنه لا بد وأن هناك أسباب ومحددات أخرى أعمق لتفسير هذه العلاقة الاستثنائية المستمرة منذ تأسيس الكيان .

ومن هذا المنطلق، تكمن أهمية نظرية الاختيار العقلاني كإطار أكثر عقلانية وملائمة لتفسير هذه العلاقة الاستثنائية لاسيما منذ إدارة أوباما حتى إدارة بايدن. لا يمكن إنكار أن هناك بعض المصالح الاستراتيجية التي تجنيها الولايات المتحدة من علاقتها مع الكيان والتي منها اعتبار الكيان قاعدة لوجستية ثابتة في المنطقة، والاستفادة من الخبرات الإسرائيلية في المجال التكنولوجي التي تتمتع به بتميز كبير، والتبادل التجاري.

إلا أن تلك المصالح الاستراتيجية بالطبع ليست مبرراً كافياً لهذا لتلك العلاقة الاستثنائية، حيث هناك الكثير من حلفاء واشنطن من هم أهم استراتيجياً من الكيان ، حتى في المنطقة كمصر والسعودية. وبالتالي، يكمن خلف هذه العلاقة الاستثنائية روابط وأسباب إيديولوجية وثقافية وتاريخية، فضلاً عن تأثير أو نفوذ جماعات المصالح الداعمة للكيان. والشاهد في كل ذلك، أن كل تلك الأسباب بما في ذلك المصالح الاستراتيجية؛ قد جعلت الإدارات الأمريكية على مدار تاريخها تنظر إلى الكيان "كأصل استراتيجي راسخ للولايات المتحدة"، أو كجزء من الولايات المتحدة ومكون رئيسي في سياستها وثقافتها ومصالحها.

وعلى هذا الأساس، يتبدى بوضوح تداخل الاختيار العقلاني لدى الرؤساء الأمريكيين في سياستهم ومواقفهم تجاه الكيان . ففي عهد ولاية أوباما، حاولت إدارته تبنى نهجاً أكثر توازناً تجاه الكيان ، نابع من الرغبة من تقليل الانغماس في المنطقة، وإيجاد حل دائم للقضية الفلسطينية. وعلى إثر ذلك، ضغطت إدارة أوباما على الكيان لتجميد بناء المستوطنات في الأراضي المحتلة، مع دعم قوى لحل الدولتين. وعلى نطاق آخر، قام بإبرام الاتفاق النووي مع إيران، مما أدى إلى حدوث توتر شديد بين إدارته والكيان .

لكن من منطلق الاختيار العقلاني، عملت إدارة أوباما على إصلاح العلاقات مع الكيان وذلك من خلال التواصل المستمر مع إدارة نتانياهو، وزيادة المساعدات العسكرية والمالية بنحو ٢٥٠ مليون دولار. إذ أدركت أو أيقنت إدارة أوباما أن استمرار تدهور العلاقات مع الكيان ؛ سيضر إدارته ضرراً بالغاً بسبب اللوبيات الداعمة للكيان، كما سيضر المصالح الأمريكية على المدى البعيد. وعليه أيضاً، لم تسفر ولاية أوباما نتائج تذكر فيما يتعلق بحل القضية الفلسطينية، إثر عدم الفعالية في حلحلة القضايا الخلافية مع الكيان خاصة بناء المستوطنات، والدعم المطلق للكيان سياسياً خاصة في مجلس الأمن. وفي المحصلة النهائية، يتلخص نهج

أوباما تجاه الكيان وفقا لنظرية الاختيار العقلاني في تفضيل استمرار العلاقات الخاصة مع الكيان على حساب المنطقة والاستقرار فيها التي لم تعد تحظ بأهمية استراتيجية لواشنطن^{٤٨}.

وفى عهد الرئيس ترامب، التي تعد إدارته أكبر منحاز للكيان بصورة صارخة في تاريخ الولايات المتحدة؛ يتبدى أيضا الاختيار العقلاني لكن بصورة أخرى. يعد الرئيس ترامب من أكبر الداعمين لتقليص التركيز الأمريكي في المنطقة وذلك انطلاقا من نهجه الانعزالي الانفرادي في السياسة الخارجية. وعلى هذا الأساس، فدعمه المطلق الصارخ للكيان ينبع في جزء منه إلى عدم إيلاء أية أهمية لأمن واستقرار المنطقة، والقضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي على نحو عام. وهذا في حد ذاته اختيار عقلاني، حيث الحفاظ على العلاقة مع الكيان أهم من مصالح المنطقة. ومن جانب آخر، شديد الأهمية وهو العلاقات الخاصة التي تجمع بين ترامب واللوبي اليهودي في الولايات المتحدة. إذ عملا بالاختيار العقلاني، وجد ترامب أن الحفاظ على هذه العلاقة تتقدم على مصالح المنطقة، بل مصالح الولايات المتحدة في المنطقة.

ويتبدى ذلك، من تبني ترامب لما تسمى صفقة القرن التي تم صنعها من قبل اللوبي الإسرائيلي ومنتبهاه واليمين المتطرف الإسرائيلي. وتستند الصفقة ظاهريا على إقامة دولتين أو حل الدولتين، لكنها في واقع الأمر ستمنح الفلسطينيين جزء صغير من الأراضي المحتلة، كما ترمى إلى تعزيز يهودية دولة إسرائيل عبر اقتراح بتجريد الجنسية الإسرائيلية من نحو ٣٠٠ ألف من مواطني عرب ٤٨. وكل ذلك مقابل السلام مع الكيان وليس الأرض، أو السلام مقابل السلام، ووعود بازدهار اقتصادي للدول الفلسطينية الجديدة منقوصة السيادة والأمن.

ومن زاوية المصالح الأمريكية، فقرارات ترامب شديدة الانحياز للكيان وعلى رأسها نقل السفارة الأمريكية للقدس، وإعلان القدس عاصمة للكيان. قد أثار مخاوف خطيرة بشأن التأثير على المصالح الأمريكية في المنطقة، لاسيما العلاقات مع الحلفاء التقليديين ذو الأهمية الاستراتيجية لواشنطن على الجانب الأمني والاقتصادي والاستخباراتي. علاوة على ذلك، قد أضرت هذه القرارات مظهر النزاهة والحيادية التي تتمسك به الولايات المتحدة في وساطتها بين الكيان وفلسطين. وفى المحصلة النهائية، يتلخص نهج ترامب العقلاني تجاه الكيان في الحفاظ على العلاقة مع الكيان كأصل استراتيجي لواشنطن يتقدم على جميع المصالح الأخرى. وهو بذلك، لم يخالف جميع سابقه عمليا^{٤٩}.

وتعد إدارة الرئيس بايدن من أكثر إدارات الولايات المتحدة في تاريخها العاكسة لنظرية الاختيار العقلاني في سياستها تجاه الكيان قولاً وفعلاً. ففي الثمانينيات من القرن المنصرم، قال بايدن جملته الشهيرة "إن لم تكن إسرائيل موجودة، فسيتعين علينا اختراعها". كما قال أنه صهيوني رغم أنه مسيحي كاثوليكي.

والحقيقة أن بايدن بتلك الجملة التي كررها أكثر من مرة بعد توليه الرئاسة حتى في خطاباته أثناء الحرب في غزة التي ترتكب فيها إسرائيل مذبحه إبادة جماعية؛ قد عكس قناعاته الراسخة بأن الكيان أصل استراتيجي راسخ للولايات المتحدة. ففي إحدى المناسبات قال بايدن بوضوح إن الكيان امتداد للقوة الإمبريالية الأمريكية في غرب آسيا. وعلى هذا الأساس، كان انحياز إدارة بايدن التام للكيان والذي وضع بجلاء شديد في حرب غزة.

فضلا عن الدعم العسكري الذي ناهز الستة مليارات على الرغم من أن بايدن من أكبر أنصار تقليل الانغماس الأمريكي في المنطقة، كما توترت العلاقات بين إدارته والكيان بصورة كبيرة إبان حرب غزة.

فعملاً بنظرية الاختيار العقلاني، ارتأت إدارة بايدن أن استمرار الدعم المطلق للكيان والذي في واقع الأمر قد أظهر الولايات المتحدة بمظهر الضعيف أمام الكيان، كما أضر مصالحها وسمعتها الدولية. قد ارتأت أنه لا مفر منه للحفاظ على العلاقة الاستثنائية الحيوية لدعم إدارة بايدن والديمقراطيين عموماً، والحيوية أيضاً للمصالح الأمريكية خاصة تدعيم القيم المشتركة التي تجمع البلدين في العالم والمنطقة^{٥٠}.

وبناء على ما سبق، يمكن القول أن نظرية الاختيار العقلاني تشكل الإطار الأكثر واقعية لتفسير العلاقة الاستثنائية أو الدعم الأمريكي المطلق للكيان. فالعلاقات بين الكيان والولايات المتحدة تتداخل فيها الكثير من الاعتبارات الرئيسية والمعقدة، ومنها: المصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة حيث تعد إسرائيل أهم قاعدة أمريكية مضمونة لها في المنطقة التي لا تزال تحظى بأهمية نسبية لواشنطن.

والارتباط الثقافي والديني، حيث تعد إسرائيل امتداداً للقيم الأمريكية التي تعد جزءاً لا يتجزأ من الهيمنة الأمريكية، كما تعد أيضاً أصلاً دينياً لنصف الأمريكيين أتباع الكنيسة الإنجيلية. واللوبيات الداعمة للكيان ذات النفوذ الطاعي في الولايات المتحدة.

وجميع تلك الارتباطات قد رسخت لدى الإدارات الأمريكية قناعة قوية بأن الكيان أصل استراتيجي راسخ، يجب الدفاع عنه والانحياز المطلق له، حتى ولو تسبب هذا الدعم بالإضرار بالمصالح الأمريكية. لكن يكمن المنطق الأمريكي دائماً في أن مكاسب الحفاظ على الكيان أهم على المدى الطويل من التضحية ببعض المصالح الهامشية خاصة وأن إسرائيل تقع في منطقة لم تعد تحظى بأهمية استراتيجية حيوية لواشنطن. فضلاً عن ذلك، هناك اعتبار هام وهو مخاوف الإدارات الأمريكية من إفساد العلاقة مع الكيان بسبب اللوبي القوي المهيمن الداعم للكيان داخل الولايات المتحدة.

وعلى الرغم مما سبق، فاستناداً أيضاً إلى نظرية الاختيار العقلاني، فتلك العلاقة الاستثنائية معرضة أيضاً لبعض من الفتور في المستقبل البعيد، على خلفية مجموعة متغيرات رئيسية من أهمها تقليص الانغماس الأمريكي في المنطقة، وتزايد الانقسام السياسي والمجتمعي داخل الولايات المتحدة.

إذ من منطلق الاختيار العقلاني، ستضطر الإدارات الأمريكية في المستقبل لاسيما الديمقراطية إلى تقديم مصالح واشنطن على مصالح الكيان خاصة فيما يتعلق بتخفيف عبء الانخراط المتزايد في المنطقة لأجل التفرغ أو التركيز على التحدي الصيني. ويتبدى ذلك الآن بوضوح من تزايد جبهة المعارضة الداخلية خاصة من الديمقراطيين حتى داخل الكونجرس، للدعم المالي والعسكري الكبير للكيان، والانحياز المطلق لسياسة الكيان تجاه الفلسطينيين خاصة بناء المستوطنات.

الخاتمة والنتائج

انطلقت الدراسة من محاولة تقديم تحليل وتفسير لأسباب العلاقة الاستثنائية بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني والتي على إثرها تدعم أو تتحاز الولايات المتحدة بصورة مطلقة له. إذ يعد الكيان أكبر متلقى للمساعدات المالية والعسكرية الأمريكية منذ ستينيات القرن المنصرم. وأيضاً، سعت الدراسة إلى استبيان التداعيات والمتغيرات منذ ٢٠١١ على العلاقة الخاصة مع الكيان.

وتعزو العلاقة الاستثنائية بين البلدين إلى عوامل مصلحية أو استراتيجية. إذ يعد الكيان أهم قاعدة عسكرية مضمونة أو ثابتة للولايات المتحدة في المنطقة حتى دون وجود عسكري أمريكي في الكيان، كما يعد الكيان امتداد للنفوذ الأمريكي لاسيما الثقافي لواشنطن في المنطقة وغرب آسيا. ومن ناحية أخرى، ثمة روابط دينية وثقافية قوية بين الولايات المتحدة والكيان، حيث التعاطف القوي معه، ودعم الكنيسة الإنجيلية في الولايات المتحدة له. وأخيراً، يكمن أهم العوامل على الإطلاق-من منظور الباحثة-في اللوبيات ذات النفوذ الطاغ داخل الولايات المتحدة سياسياً واقتصادياً وإعلامياً خاصة "الإيباك" الداعمة للكيان.

وتلك العوامل مجتمعة قد رسخت في ذهن الولايات المتحدة وإدارتها المختلفة تصوراً بأن الكيان "أصل استراتيجي" لا يمكن التضحية به، حيث مصالح الكيان قد تتقدم على مصالح واشنطن في الكثير من الأحيان.

تعد إدارة أوباما إدارة استثنائية على صعيد السياسة الخارجية الأمريكية، وعلى صعيد العلاقات مع الكيان. فمنذ قدومها إلى البيت الأبيض والولايات المتحدة تشهد تحولاً صريحاً في توجهها الاستراتيجي صوب آسيا على حساب الشرق الأوسط إثر تنامي التحدي الصيني. وأيضاً قد ترافق مع وصول إدارة أوباما متغيرين رئيسيين أولهما موجات الربيع العربي في ٢٠١١، وتحول لافت في التركيبة السياسية والاجتماعية داخل الولايات المتحدة.

ويعد ضمان بقاء وأمن الكيان من أهم أسباب الحضور الأمريكي في المنطقة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، والذي تعزز بصورة أقوى بعد حرب الخليج الثانية. إلى جانب ذلك، يعد العداء لحركات الإسلام السياسي ركناً أساسياً في إطار منظومة القيم المشتركة بين واشنطن والكيان. وأيضاً، يمثل الدعم أو التعاطف السياسي والمجتمعي للكيان داخل الولايات المتحدة الضلع الثالث الجوهري للعلاقة الاستثنائية بين واشنطن والكيان.

بيد أن إدارة أوباما لم تقلص انغماسها في المنطقة وحسب، بل حولت سياسة واشنطن الراسخة في المنطقة التي كانت قائمة على دعم الأنظمة السلطوية شبه العلمانية، حولتها إلى دعم صريح لما يسمى حركات الإسلام السياسي السنية المعتدلة بقيادة جماعة الإخوان المسلمين. هذا إلى جانب تنامي الرفض الداخلي السياسي والمجتمعي خاصة من جانب الديمقراطيين للانحياز الأمريكي المطلق للكيان.

وهذا بطبيعة الحال، لم يؤدي إلى توتر العلاقات غير المسبوق بين واشنطن والكيان فحسب إبان إدارة أوباما، بل جعل العلاقة الاستثنائية بين الطرفين محل تشكيك واسع خاصة من جانب الكيان، لاسيما في إطار دعم حركات الإسلام السياسي التي يعتبرها الكيان تهديد وجودي له.

وواقع الأمر، ما من شك أن تلك المتغيرات السابقة، وعلى رأسها تقليص الانغماس الأمريكي في المنطقة سيكون لها تأثيرات شديدة السلبية على العلاقة الاستثنائية مع الكيان وذلك "على المدى الطويل". إذ يتفق الكثير من المتخصصين، كما يرى جانب واسع داخل واشنطن خاصة من الديمقراطيين، أن الكيان قد تحول إلى "عبء" على الولايات المتحدة بعد ٢٠١١ فاستمرار هذا الدعم أو التركيز عليه يؤثر تأثيراً بالغاً على مصالح واشنطن وعلى رأسها مقدار تركيزها أو جهدها على أولوياتها الاستراتيجية الأخطر وهي مواجهة الصين.

وقد تبدى هذا العبء من بروز جبهة معارضة-ليست كبيرة حتى الآن لكنها أخذت في التنامي خاصة بعد حرب غزة- داخل الولايات المتحدة مدفوعة بالتحويلات السياسية والمجتمعية الكبيرة التي تشهدها الولايات المتحدة، رافضة لهذا الدعم المطلق، وترى فيه ضرراً كبيراً لمصالح واشنطن ولصورته الدولية.

وكما تم الإشارة سابقاً، أن التصدع الكبير المتوقع في العلاقة الاستثنائية من المؤكد أنه سيكون على المدى الطويل، ربما خلال ثلاثة عقود. ومن الآن يمكن القول أن طبيعة العلاقة الاستثنائية لم تعد باي حال من الأحوال كالسابق. لكن على أية حال، لا تزال مقومات العلاقة الاستثنائية والتي تتجسد في دعم مطلق للكيان راسخة بصورة قوية وبخاصة التأثير الطاعي للوبيات الداعمة للكيان في الولايات المتحدة، والتي كان لها دوراً قوياً في نجاح ترامب الساحق في الانتخابات الرئاسية الأخيرة ٢٠٢٤.

ولعل المقومات تلك التي دفعت الإدارات الأمريكية الثلاثة السابقة منذ إدارة أوباما للانحياز المطلق للكيان، رغم التوتر الشديد في العلاقات، والتي بدورها ستدفع الإدارات الأمريكية القادمة حتى الديمقراطية بالاستمرار في الدعم المطلق للكيان. لا يمكن تفسيره إلا من خلال نظرية "الاختيار الواقعي العقلاني".

ومن خلال اختبار النظرية على الإدارات الأمريكية منذ إدارة أوباما، قد تبين مقدار الواقعية العقلانية في سياسات تلك الإدارات تجاه الكيان، لاسيما في أبرز القضايا المؤثرة في العلاقات بين الدولتين وهما القضية الفلسطينية، والصراع الإيراني-الإسرائيلي. وأيضاً استمرار الدعم المالي والعسكري بصورة أقوى، وقد تجلّى ذروة هذا الدعم في الانحياز أو الرضوخ التام لإدارة بايدن للكيان في حرب الإبادة التي تقوم بها في قطاع غزة.

على الرغم من أن بايدن من أشد أنصار تقليص الانغماس في المنطقة إلى أبعد حد، وإنهاء ما يسميه "الحروب الأبدية"، وداعم للإسلام السياسي السني المعتدل وهو ما تجلّى في دعمه لأحمد الشرع في سوريا بعد سقوط الأسد، وتسوية قضية البرنامج النووي مع إيران، أو تطبيع العلاقات مع إيران.

وعلى هدى ما سبق، خرجت الدراسة بتلك النتائج:

١. تعد نظرية الاختيار العقلاني الأكثر ملائمة ومنطقية لتفسير العلاقة الخاصة الاستثنائية بين الولايات المتحدة والكيان. والتي تبدو وكأنها خاضعة للمنظور الواقعي، لكن عملياً ثمة روابط أبعد من المصالح الاستراتيجية الواقعية للولايات المتحدة خلف الدعم المطلق للكيان.

٢. تتمتع العلاقات الأمريكية مع الكيان بعلاقة استثنائية خاصة، تترجم عملياً إلى دعم أو انحياز أمريكي مطلق للكيان. وتغزو هذه العلاقة الاستثنائية إلى تداخل عدة أسباب معقدة مصلحة وأيديولوجية وثقافية.
٣. لم يؤثر تحول التركيز الأمريكي تجاه آسيا منذ ٢٠١١ على مستوى العلاقة الاستثنائية بين الولايات المتحدة والكيان. لكن في واقع الأمر، بات يُنظر إلى الكيان كعبء أو عائق للمصالح الأمريكية.
٤. ثمة سببين رئيسيين من المرجح بشدة أن يؤثرًا على مستقبل العلاقات بين الدولتين وهما تقليص الانغماس الأمريكي في المنطقة، والتغير الكبير في التركيبة السياسية والاجتماعية داخل الولايات المتحدة.

التوصيات:

١. توصي الباحثة صانع القرار العراقي بضرورة تنويع شبكة علاقاته وتحالفاته الخارجية خاصة مع القوى الصاعدة كروسيا والصين، بالإضافة إلى الاتحاد الأوروبي. إذ لم تعد الولايات المتحدة في ظل انغماسها المحدود في المنطقة الشريك الرئيسي للعراق الذي يجب الاعتماد عليه كلياً، لكن لا يعني ذلك قطع العلاقات مع واشنطن، بل الاحتفاظ بعلاقات قوية معها والتعاطي معها في حدود ما تستطيع تقديمه من خدمات للمصالح العراقية.
٢. توصي الباحثة أيضاً باستمرار مقاومة صانع القرار العراقي الحكيم برفض إغراءات وضغوط التطبيع مع الكيان، حتى حصول فلسطين على حقها التاريخي في تأسيس دولتها المستقلة الكاملة على الأراضي المحتلة.

الهوامش

- 1 - Mari Carmen Forriol, Development of the Roadmap of Political Zionism in the State of Israel, UK: Cambridge Scholars Publishing, 2023, pp 10-11.
- 2 - Abdallah I. A. Mousa, "American Foreign Policy Towards Israel National Interest or Burden", International Journal for Multidisciplinary Research (IJFMR), Vol. 6, No. 3, May-June 2024, p3.
- 3 - Ibid, pp 5-6.
- 4 - Dov Waxman and Jeremy Pressman, "The Rocky Future of the US-Israeli Special Relationship", The Washington Quarterly, Vol.44, No.2, 2021, pp 78-80.
- ٥ - دانه العنزي، "الالتزام الأميركي الأيدي بحماية إسرائيل"، جريدة الرأي الكويتية، ١٦ سبتمبر ٢٠٢٤، تاريخ الدخول ٨ أكتوبر ٢٠٢٤ <https://www.alraimedia.com/article/1701324/%D9%85%D9%82%D8%>.
- 6 - Eldad Shavit and Rotem Oreg, "United States-Israel Relations: Challenges and Response", The Institute for National Security Studies, November 8, 2022, accessed: 9 October 2024, <https://www.inss.org.il/publication/usa-israel-relations/>.
- 7 - Andreas Krieg, "The War In Gaza, The Decline Of US Leadership And The Emergence Of A Networked Regional Order", Mediterranean Politics, May 2024, p4.
- ٨ - علاء أبو بكر، "العلاقات الأمريكية الإسرائيلية بعد طوفان الأقصى"، رؤيا للبحوث والدراسات، ٢٢ فبراير، ٢٠٢٤، تاريخ الدخول ٨ أكتوبر، ٢٠٢٤ <https://ruyaa.cc/Page/125642>.
- 9 - Jon Hoffman, "Israel Is a Strategic Liability for the United States", Commentary, Cato Institute, accessed: 3 October 2024, March 22, 2024, <https://www.cato.org/commentary/israel-strategic-liability-united-states>.

١٠ - عمرو عبد العاطي، "الخلاف الأمريكي-الإسرائيلي المتصاعد.. الأسباب والتداعيات"، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، ٣١ يوليو، ٢٠٢٣، تاريخ الدخول : ٩ أكتوبر ٢٠٢٤، <https://acpss.ahram.org.eg/News/20964.aspx>.

- 11 - Banu Eligur, "The 'Arab Spring': implications for US -Israeli relations", Israel Affairs, Vol. 20, No. 3, 2014, pp 282-284.
- 12 - Eran Etzion, "The Next Administration and Recalibrating U.S.-Israeli Ties", *MEI Policy Focus*, No. 9, Middle East Institute, 2016, pp4-5.
- 13 - Jonathan Spyer, "Political Islam Now Commands the Middle East", The Spectator, Middle East Forum, October 21, 2023, accessed: 29 January, 2025, <https://www.meforum.org/political-islam-now-commands-the-middle-east>.
- 14 - Yoram Ettinger, "President Biden and the Muslim Brotherhood trap", Jewish news syndicate, Feb. 14, 2021, accessed: 29 January, 2025, <https://www.ins.org/president-biden-and-the-muslim-brotherhood-trap/>.
- 15 - "Biden's Approach to Post-Assad Syria", Situation Assessment, Arab Center for Research and Policy Studies, 12 January, 2025, pp 1-3.
- 16 - John Karkazis, "U.S. - Israel Relations: Problems, Challenges And Perspectives", Working Paper, Center Of Strategic Studies, January 2023, P5.
- 17 - Eldad Shavit and Rotem Oreg, Op.Cit

١٨ - أنظر:

- Dov Waxman and Jeremy Pressman, Op.Cit, pp 80-81.
- Views of the Israel-Hamas war, Pew Research Center, March 21, 2024, accessed: 11 October, 2024, <https://www.pewresearch.org/2024/03/21/views-of-the-israel-hamas-war/#views-of-israelis-and-palestinians-the-israeli-government-the-palestinian-authority-and-hamas>.
- 19 - Jonathan Masters and Will Merrow, "U.S. Aid to Israel in Four Charts", Council on Foreign Relations, May 31, 2024, accessed 8 October, 2024, <https://www.cfr.org/article/us-aid-israel-four-charts>.

٢٠ - عمرو عبد العاطي، مرجع سابق

- 21 - Eytan Gilboa, "US-Israel relations at 75", Israel Affairs, Vol. 29, No. 3, 2023, p476.
- 22 - Kali Robinson, "What Is U.S. Policy on the Israeli-Palestinian Conflict?", Council on Foreign Relations, July 12, 2023, accessed: 3 October, 2024, <https://www.cfr.org/background/what-us-policy-israeli-palestinian-conflict>.

23 - Eytan Gilboa, Op.Cit, p 478.

٢٤ - للمزيد ينظر: إيهاب ماجد حسين ندى، محددات المقاربة الأمريكية لإدارة بايدن تجاه عملية السلام في ظل عدم استقرار الحكومات الإسرائيلية، رسالة ماجستير: غير منشورة، فلسطين: جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٢٢، ص ص ٦٠-٦٧.

٢٥ - أنظر:

- Seth Anziska, "Israel and the U.S", Great Decision, No.2, 2014, p27.
- Kali Robinson, Op.Cit
- 26 - Robert D. Blackwill and Philip H. Gordon, "Repairing the U.S.-Israel Relationship", Council Special Report, No. 76, Council on Foreign Relations, November 2016, pp 10-12.
- 27 - Efraim Inbar, "Iran and Israel: The Inevitable War?", De Gruyter, Sirius, 2020, p1.
- 28 - Louise Fawcett and Andrew Payne, "Stuck on a hostile path? US policy towards Iran since the revolution", Contemporary Politics, Vol. 29, No. 1, 2023, p11.
- ٢٩ - علجية بن محي الدين، "العلاقات الأمريكية الإسرائيلية: المجال الأمني والعسكري أنموذجاً"، رسالة ماجستير: غير منشورة، الجزائر: جامعة مولود معمري تيزي-وزو، ٢٠١٧، ص ص ٦٠-٦١.
- 30 - Seth Anziska, Op.Cit, p27.

٣١- أنظر:

- Thomas R. Pickering and others, "Weighing Benefits and Costs of Military Action Against Iran", The Iran Project, 2012, pp 11-12.
- "Confrontation With Iran", Council on Foreign Relations, October 4, 2024, accessed 3 October, 2024, <https://www.cfr.org/global-conflict-tracker/conflict/confrontation-between-united-states-and-iran>.
- 32 - Daniel Byman, Seth G. Jones, and Alexander Palmer, "Escalating to War between Israel, Hezbollah, and Iran", CSIS BRIEFS, Center for Strategic & International Studies, October 4, 2024, p6-12.
- ٣٣ - أحمد ياسر عبد العظيم، "السياسة الخارجية الأمريكية تجاه إسرائيل في عهد بايدن.. بين الثابت والمتغير"، أفق استراتيجية، العدد ٨، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار-مجلس الوزراء المصري، ديسمبر ٢٠٢٣، ص ٤٩.
- ٣٤ - علاء أبو بكر، مرجع سابق
- 35 - Jang Ji-Hyang, "U.S. Strategy for the War in Gaza: Changes and Prospects", Issue Brief, Asan Institute for Policy Studies, 2024, p1.
- 36 - Jonathan Masters and Will Merrow, Op.Cit
- ٣٧ - عمر طاشبينار، "استراتيجية بايدن تجاه حرب غزة والصراع الفلسطيني-الإسرائيلي: هل اقتربت من نقطة التحول؟"، مركز الإمارات للسياسات، ٥ إبريل ٢٠٢٤، تاريخ الدخول ٨ أكتوبر، ٢٠٢٤ <https://epc.ae/ar/details/featured/astiratiijat-baydin-tujah-harb-ghaza-walsirae-alfilastini-al-israyili>.
- 38 - Jang Ji-Hyang, Op.Cit, pp 3-4.
- ٣٩ - عمر طاشبينار، مرجع سابق
- 40 - Jonathan Masters and Will Merrow, Op.Cit
- 41 - Andreas Krieg, Op.Cit, p6.
- 42 - Jang Ji-Hyang, Op.Cit, p4.
- 43 - Andrew T. Guzman, *How International Law Works: A Rational Choice Theory*, Oxford University Press, 2008, p99.
- ٤٤ - مروة حامد البدرى، "نظرية الاختيار العقلاني وبدائلها في السياسة الخارجية والعلاقات الدولية"، سياسات عربية، العدد ٤١، نوفمبر ٢٠٢١، ص ٧٥.
- 45 - Alfred Lovnér, Israel, Russia And The US: A Strange Triangular Relationship An Analysis Of An Unexpected Alliance And Its Rationality, Master's Thesis, Sweden: Linnaeus University, 2023, p7.
- 46 - Linda K George, "Rational choice theories: Contribution and Limitations", *Journal of the American Society of CLU & ChFC*, 1998, 32-33.
- 47 - Evaggelia Kalerante and others, "Approach and Application of the Rational Choice Theory in Decisions, Interests and Preferences of the Active Players in the Migration Crisis (2014-18): the Interactive Role of the European Union and the Turkish Policy", *Asian Journal of Advanced Research and Reports*, Vol. 16, No.6, 2022, p45.
- ٤٨ - أنظر:
- Aida Sirmanshahi, The United States and Israel A study of attitude of the past five United State presidents toward Israel and the Middle East conflict, Master's Thesis, Sweden: linneuniversitetet, 2020, pp 29-31.
- Abdallah I. A. Mousa, Op.Cit, p9.
- ٤٩ - أنظر:
- Afif Sabwanto, "Religion Norms in Foreign Policy Analysis: Dispensationalism As US Foreign Policy's Determinant During Trump's Reign", *Technium Social Sciences Journal*, Vol. 45, 2023, p307.
- Sarah Kirabo Petersson, The U.S.-Israeli Relationship During the Bush, Obama, and Trump Administrations. A Qualitative Case Study of the U.S.-Israeli Relationship Using Realism, Liberalism, and Constructivism Theories, Master's Thesis, Sweden: linneuniversitetet, 2022, p42.

- Aida Sirmanshahi, Op.Cit, pp 31-32.

٥٠ - أنظر:

- Ben Norton, "Why does the US support Israel?", Geopolitical Economy, 2023-11-12, accessed: 11 October, 2024, <https://geopoliticeconomy.com/2023/11/12/why-us-support-israel-geopolitics-michael-hudson/>.

- Alfred Lovnér, Op.Cit, pp 22-23.

قائمة المصادر

أولاً- باللغة العربية

١. أحمد ياسر عبد العظيم، "السياسة الخارجية الأمريكية تجاه إسرائيل في عهد بايدن.. بين الثابت والمتغير"، آفاق استراتيجية، العدد ٨، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار-مجلس الوزراء المصري، ديسمبر ٢٠٢٣.
٢. إيهاب ماجد حسين ندى، محددات المقاربة الأمريكية لإدارة بايدن تجاه عملية السلام في ظل عدم استقرار الحكومات الإسرائيلية، رسالة ماجستير: غير منشورة، فلسطين: جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٢٢.
٣. علية بن محي الدين، "العلاقات الأمريكية الإسرائيلية: المجال الأمني والعسكري أنموذجاً"، رسالة ماجستير: غير منشورة، الجزائر: جامعة مولود معمري تيزي-وزو، ٢٠١٧.
٤. عمرو عبد العاطي، "الخلاف الأمريكي-الإسرائيلي المتصاعد.. الأسباب والتداعيات"، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، ٣١ يوليو، ٢٠٢٣، تاريخ الدخول : ٩ أكتوبر ٢٠٢٤، <https://acpss.ahram.org.eg/News/20964.aspx>.
٥. عمر طاشبينار، "استراتيجية بايدن تجاه حرب غزة والصراع الفلسطيني-الإسرائيلي: هل اقتربت من نقطة التحول؟"، مركز الإمارات للسياسات، ٥ إبريل ٢٠٢٤، تاريخ الدخول ٨ أكتوبر، ٢٠٢٤، <https://epc.ae/ar/details/featured/astiratijiat-baydin-tujah-harb-ghaza-walsirae-alfilastini-al-israyili>.
٦. دانه العززي، "الالتزام الأمريكي الأيدي بحماية إسرائيل"، جريدة الرأي الكويتية، ١٦ سبتمبر ٢٠٢٤، تاريخ الدخول ٢ أكتوبر ٢٠٢٤، <https://www.alraimedia.com/article/1701324/%D9%85%D9%82%D8%>.
٧. مروة حامد البدرى، "نظرية الاختيار العقلاني وبدائلها في السياسة الخارجية والعلاقات الدولية"، سياسات عربية، العدد ٤١، نوفمبر ٢٠٢١.

ثانياً- باللغة الإنجليزية

1. Andrew T. Guzman, *How International Law Works: A Rational Choice Theory*, Oxford University Press, 2008.
2. Andreas Krieg, "The War In Gaza, The Decline Of US Leadership And The Emergence Of A Networked Regional Order", Mediterranean Politics, May 2024.
3. Alfred Lovnér, Israel, Russia And The US: A Strange Triangular Relationship An Analysis Of An Unexpected Alliance And Its Rationality, Master's Thesis, Sweden: Linnaeus University, 2023.
4. Aida Sirmanshahi, The United States and Israel A study of attitude of the past five United State presidents toward Israel and the Middle East conflict, Master's Thesis, Sweden: linneuniversitetet, 2020.
5. Abdallah I. A. Mousa, "American Foreign Policy Towards Israel National Interest or Burden", International Journal for Multidisciplinary Research (IJFMR), Vol. 6, No. 3, May-June 2024.
6. Afif Sabwanto, "Religion Norms in Foreign Policy Analysis: Dispensationalism As US Foreign Policy's Determinant During Trump's Reign", *Technium Social Sciences Journal*, Vol. 45, 2023.

7. Ben Norton, "Why does the US support Israel?", *Geopolitical Economy*, 2023-11-12, accessed: 11 October, 2024, <https://geopoliticeconomy.com/2023/11/12/why-us-support-israel-geopolitics-michael-hudson/>.
8. Banu Eligur, "The 'Arab Spring': Implications For US –Israeli Relations", *Israel Affairs*, Vol. 20, No. 3, 2014.
9. Daniel Byman, Seth G. Jones, and Alexander Palmer, "Escalating to War between Israel, Hezbollah, and Iran", *CSIS BRIEFS*, Center for Strategic & International Studies, October 4, 2024.
10. Eran Etzion, "The Next Administration and Recalibrating U.S.-Israeli Ties", *MEI Policy Focus*, No. 9, Middle East Institute, 2016.
11. Eldad Shavit and Rotem Oreg, "United States-Israel Relations: Challenges and Response", *The Institute for National Security Studies*, November 8, 2022, accessed: 9 October 2024, <https://www.inss.org.il/publication/usa-israel-relations/>.
12. Eytan Gilboa, "US-Israel relations at 75", *Israel Affairs*, Vol. 29, No. 3, 2023.
13. Evaggelia Kalerante and others, "Approach and Application of the Rational Choice Theory in Decisions, Interests and Preferences of the Active Players in the Migration Crisis (2014-18): the Interactive Role of the European Union and the Turkish Policy", *Asian Journal of Advanced Research and Reports*, Vol. 16, No.6, 2022.
14. Efraim Inbar, "Iran and Israel: The Inevitable War?", *De Gruyter, Sirius*, 2020.
15. John Karkazis, "U.S. - Israel Relations: Problems, Challenges And Perspectives", *Working Paper*, Center Of Strategic Studies, January 2023.
16. Jonathan Spyer, "Political Islam Now Commands the Middle East", *The Spectator*, Middle East Forum, October 21, 2023, <https://www.meforum.org/political-islam-now-commands-the-middle-east>.
17. Jon Hoffman, "Israel Is a Strategic Liability for the United States", *Commentary*, Cato Institute, accessed: 3 October 2024, March 22, 2024, <https://www.cato.org/commentary/israel-strategic-liability-united-states>.
18. Kali Robinson, "What Is U.S. Policy on the Israeli-Palestinian Conflict?", *Council on Foreign Relations*, July 12, 2023, accessed: 3 October, 2024, <https://www.cfr.org/background/what-us-policy-israeli-palestinian-conflict>.
19. Louise Fawcett and Andrew Payne, "Stuck on a hostile path? US policy towards Iran since the revolution", *Contemporary Politics*, Vol. 29, No. 1, 2023.
20. Linda K George, "Rational choice theories: Contribution and Limitations", *Journal of the American Society of CLU & ChFC*, 1998.
21. Mari Carmen Forriol, *Development of the Roadmap of Political Zionism in the State of Israel*, UK: Cambridge Scholars Publishing, 2023.
22. Robert D. Blackwill and Philip H. Gordon, "Repairing the U.S.-Israel Relationship", *Council Special Report*, No. 76, Council on Foreign Relations, November 2016.
23. Sarah Kirabo Petersson, The U.S.-Israeli Relationship During the Bush, Obama, and Trump Administrations. A Qualitative Case Study of the U.S.-Israeli Relationship Using Realism, Liberalism, and Constructivism Theories, Master's Thesis, Sweden: linneuniversitetet, 2022.
24. Seth Anziska, "Israel and the U.S", *Great Decision*, No.2, 2014.
25. Thomas R. Pickering and others, "Weighing Benefits and Costs of Military Action Against Iran", *The Iran Project*, 2012.
26. Yoram Ettinger, "President Biden and the Muslim Brotherhood trap", *Jewish news syndicate*, Feb. 14, 2021, <https://www.jns.org/president-biden-and-the-muslim-brotherhood-trap/>.